الكتاب الذهبى
ملفات مصر.. بروح العصر

السقوط الثانى للإخوان
نهاية الحلم التركى فى ليبيا

#احمى_نفسك_احمى_بلدك

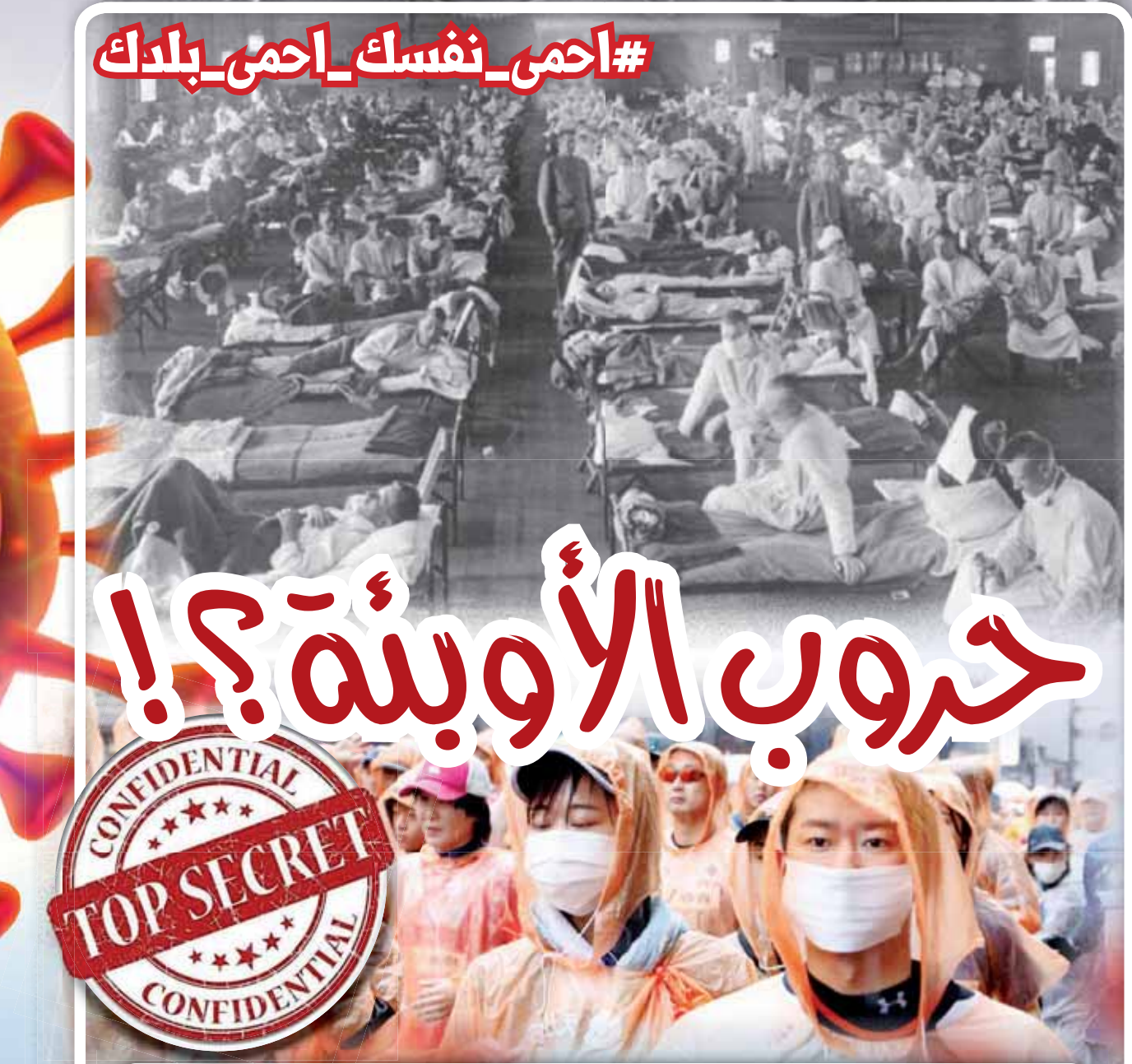

حروب الأوبئة؟!

صناعة الأمراض فى وكالات الاستخبارات؟!

من سرّب كورونا.. ولماذا احتفظت أمريكا بسارس؟

شهرية تصدر عن مؤسسة روزاليوسف • الإصدار الثانى • 2020 • 15 أغسطس

الرئيس فى المنطقة الغربية العسكرية

سلام سلاح أمن مصر خط أحمر

عندما أسقطت دولة 30 ÚJôe ¿ÖƒNE f«ffj

انهيار الوهم التركى فى ليبيا

وليد طوغان
رئيس التحرير

■ ■ أعلنت مصر الغضب.. واتق شر الحليم.. رسمت مصر بعد ترقب خطوطا حمراء.. وحددت حدودًا ونهايات لطموحات آخرين حاولوا لعب أدوار أكبر من أحجامهم.. والدخول فى معادلات تصوروا حيازة مفاتيحها كاملة.

لم تكن تصورات هؤلاء صحيحة.. ولا سليمة.. ولا واقعية.. فقد غضبت مصر.. وأشارت باليد محذرة.

المعنى أن مرحلة جديدة بدأت.. وعلى قوى الشر أن تتوقف.. فهناك خطوط مصرية حمراء.. لن يستطيع أن يتعداها أحد. ■ ■

استعادت مصر 30 يونيو القدرة.. قادرة مصر الآن على حفر علامات على الأرض.. وفى البحر كما فى السماء.

عجلة التغيرات فى الإقليم كانت سريعة فى السنوات الماضية.. نجت مصر مما يسمى بالربيع العربى.. لكن موجات الربيع العربى كانت قد تركت آثارها على المنطقة.. ودفعت فترات الربيع العربى وموجاته وتموجاته بالمال بعضهم إلى أعلى.. إلى مستويات فوق العادية.

للآن لا يدرك هؤلاء سقوط الفكرة.. لا يدرك هؤلاء سقوط حلم ومحاولات إيجاد خريطة جديدة للمنطقة.. لا يصدق الإسلاميون سقوط حلم (الأخونة).. ولم يدرك الأتراك سقوط وهم الهيمنة.

ليست صدفة أن تشتعل الاتجاهات الأربعة حول مصر فى نفس التوقيت.. ما زالت صدمة 30 يونيو مدوية.. آثارها على بعضهم وصلت إلى حد الجنون.. وتداعياتها على آخرين وصلت بهم إلى مراحل الهذيان.

قبل الموات.. عادة ما تؤدى البؤر السرطانية بالأجسام المريضة إلى مراحل الهلوسة.. لكن حتى مع هلاوس آخرين.. ظلت مصر لا تعتدى.. لكن هذا لم يكن يعنى أبدًا أنها لا تراقب.. عن قرب.. وبتأنى الساسة.. وعيون الخبراء.

لم تعتد مصر.. لكنها كانت تراقب.. وتترقب.. كانت مصر الجديد هى التى تحوز توقيت الإشارة بالتزام الحدود. من المنطقة العسكرية الغربية.. رفع رئيس مصر يده بالإشارة.

المعنى.. أنها كانت الفرصة الأخيرة.. للآخرين كى يعيدوا الحسابات.

(1)

لا تتعامل الحكومات فى النظم الدولية الحديثة تعامل الميليشيات.. ولا تتركب أنظمة الدول المعتبرة من مرتزقة الحرب ومقاولى الأنفار.. الجيوش المأجورة لا تعرفها نظم الحكم الوطنية منذ الإعلان عن عصبة الأمم المتحدة بعد الحرب العالمية.

لهذه الأسباب.. وأسبابٍ أخرى متعددة.. سقطت حكومة الوفاق فى ليبيا.. ولهذه الأسباب أيضًا سقطت اتفاقية الصخيرات.. أو قل إن الاتفاقية لم تعد كما كانت.. لأن ما قامت عليه من تركيبات سياسية.. واتفاقات دولية.. لم تعد موجودة على الأرض.. بعدما دمرها رئيس وزراء اسمه فايز السراج.

تأسس اتفاق الصخيرات فى الأساس على مشاركة وطنية ليبية كان من المفترض فيها أولا الحفاظ على وحدة الأرض تأسيسًا لحياة دستورية وبرلمانية.

لكن الذى حدث أن انتزع الإخوان الحكومة، وفرغها السراج من حدود الصخيرات، وحدود مضامين الحكومات الوطنية.. خالف السراج بديهيات الصخيرات، ومن ثم بقى وحده فى حكومة.. لم تعد تضم إلا إخوانا.. وأرزقية.. رفضهم الليبيون.. ولم يعترف بها البرلمان.

على يد الوفاق بدت خريطة الغرب الليبى أحياء متقاسمة يسيطر عليها أفراد ميليشيات حرب تدفع لهم تركيا أجورهم اليومية بالدولار (أكثر من 29 ألف مرتزق نقلتهم تركيا بالسلاح إلى طرابلس العاصمة خلال الفترة الماضية).

وفق ميثاق الأمم المتحدة، يحق لكل دولة حماية حدودها.. والتحرك بحرية وبكل ما تراه مناسبًا لحماية أراضيها من أخطار الجوار.

لم يكن على مصر أن تنتظر وصول ميليشيات تركيا إلى عمقها الاستراتيجى الغربى.. لذلك كان توقيت إشارات التحذير الرئاسى المصرى: الجفرة وسرت خطوط حمراء.

(2)

لا يصنف الليبيون أنفسهم حكومة السراج وطنية.. لكن أكثر الحكومات من هذا النوع لا تجد بعد انكشاف الغطاء الشرعى عنها إلا محاولة الاستجابة لطموحات وأطماع بؤر أخرى فى الإقليم.. ربما تعينها على شعوبها.

الرباط الأقوى بين جماعة السراج فى ليبيا.. وجماعة أردوغان فى تركيا أيديولوجى.. التنمية والعدالة التركى هو الحزب الأخير فى سلسلة التحورات الحزبية الإسلامية فى تركيا بعد انتهاء الأتاتوركية.

يموت حزب أردوغان فى تركيا.. تمامًا كما دخلت جماعة السراج غرفة الإنعاش.. فى محاولة لا تجدى فى التمسك بالحياة.. محاولة أردوغان للنفاذ إلى الداخل الليبى، وضعت الجماعتين على خطوط نهاية طبيعية لرهانات غير محسوبة.. وخاسرة فى الإقليم.

على كل.. هى عادة إخوانية معروفة.. فالإسلاميون عادة ما يدفعون دائمًا فى السير عكس الاتجاه بحماس.. ليست من عاداتهم القدرة على التكهن بالنتائج رغم خطورتها.. ولا من قدراتهم استشراف نهايات اللعب بالنار.

أكبر الدروس المستفادة من ثورة 30 يونيو فى مصر أن الاسلاميين لا يفطنون إلى خرائط الواقع الحقيقية.. ولا يعرفون مكامن القوة الفعلية.. ولا يستطيعون التنبؤ بمقدار الخطورة فى محاولات النفاذ إلى عرين الأسود.

سنة من حكم الإخوان فى مصر كانت أكبر دليل على أن الاسلاميين يحوزون كل ما يمكن حيازته من غباء سياسى للاصطدام بالحوائط الصلبة.. وحواجز الشعوب.. ومتاريس المؤسسات.

دولة 30 يونيو التى أسقطت الإخوان فى مصر.. هى نفسها الدولة التى أدخلت الإخوان فى تركيا.. الرمق الأخير.

أجهضت 30 يونيو خريطة إسلامية للمنطقة كان من المفترض أن يعاد

الكتاب الذهبى

الإصدار الثانى
تأسس عام 1953
تصدر عن مؤسسة روزاليوسف الصحفية

رئيس مجلس الإدارة
عبدالصادق الشوربجى

رئيس التحرير
وليـد طـوغـــان

الغلاف الفنان
محمد عطية

äÓ°%ô¥%

على العنوان: 89أ شارع القصر العينى
ä:-02/27920539- 02/27920540
02/27920538 فاكس: 02/27956413
Email: ketabrosa@hotmail.com
goldenbook@rosaelyoussef.com
الكتاب الذهبى أون لاين:
goldenbook.rosaelyoussef.com

تحذير رئاسى

رسمها من مصر بعد 2011.. ما زالت ذكريات السقوط الإخوانى فى مصر مدوية.. ما زال صدى السقوط يتردد فى أنحاء الأناضول.

التدخلات التركية فى ليبيا هى المحاولة الأخيرة.. رغم يأسها من إنقاذ ما تبقى من مخططات الإخوان فى المنطقة. لا تستند تلك المخططات إلى رؤية ضبابية تركية للواقع.. بقدر ما تقوم على سوء تقدير شديد للنتائج.. وعلى وهم خيالات الثقة بالقدرات الذاتية التركية.

(3)

أصبح أردوغـان رئيسا بلا شعبية.. ولا ظهير شعبى.. ولا نصير اجتماعى.

اكتشف الأتـراك خداع أردوغـان.. مثلما فشل هو فى التورية على عدم اكتشاف المجتمع الدولى لأباطيل روجها فى بداية توليه السلطة.

قدم أردوغان نظامه (بعد استيلائه على الرئاسة فى تركيا) على أنه نصير للديمقراطية.. لكن سرعان ما انقلب حتى على شركائه، وألقى بمعارضيه فى السجون.. وأنفق مليارات الدولارات لذبح أعدائه فى الخارج.

قدم أردوغـان نظامه فى البداية كأحد أنظمة الحكم الحديثة غير الدينية، بما لديه من استعدادات مبدئية للتعاون الـدولى.. لكن سرعان ما أظهر الواقع العكس.. بعدما ثبت إصرار أردوغـان على تصدير جماعات الإسـلام السياسى (بما فيهم الإخوان) للسطو على بلدانهم، ودعم تلك الجماعات بالمال والسلاح.. مثلما دفع بهم إلى تركيا.. وحاول الدفع بهم إلى العراق.

حاول أردوغان إشعال دول عربية من الداخل.. بالمال والسلاح ودعم التطرف.. وحاول أقصى ما لديه لإشعال دول أخرى بما يسمى بالربيع العربى الذى أنهت مصر موجته.. فى خطوة لم يتوقعها الأتراك.

لم تستطع أنقرة نسيان الضربة التى تلقتها فى القاهرة فى 30 يونيو.. التى أسقطت الإخـوان سقوطا مروعًا.. ومزقت أحلامهم ونشرتها فى الهواء.. كان قضاء مصريًا على الطموحات.

فى ليبيا كما لو أراد أردوغان الفرار من القضاء للقدر.. لكن يبقى السؤال: إذا كان أردوغان قد وجد فى بعض أجزاء من ليبيا أراضى ممهدة للتسلل بسلام.. فهل يستطيع الآن وهو يفكر فى الخروج.. إيجاد طريقة للخروج بسلام؟

ارفع رأسك فوق أنت مصرى 11

وزارة الصحة
خدمات نقل الدم القومية
National Blood Transfusion Services
فوائد التبرع بالدم
1
تقليل مخاطر الإصابة
بأمراض القلب والجلطات
2
تقليل مخاطر الإصابة
بمرض السرطـــان
3
تنشيط النخاع العظمي
لإنتاج خلايا دم جديدة
4
الاطمئنان على
صحة المتبرع
5
إنقاذ حياة الآخرين
*قربة الدم والمستهلكات تكون معقمة, ولا تستخدم إلا لمتبرع واحد فقط
للتواصل مع خدمات نقل الدم القومية
يرجى الإتصال على
15366
@egypt.mohp
/mohpegypt
@mohpegypt
@mohpegypt
صحة مصر
Egypt Health

áeRCa QGOCadhO

سيناريوهات احترافية لمكافحة الفيروس

محمد صلاح

مدير تحرير جريدة روزاليوسف

■ ■ ليس مصادفة أن يكون لدولة عظيمة بحجم مصر وتاريخها، تجربة متفردة فى مواجهة فيروس "كورونا"، ذلك الفيروس اللعين الذى ينشر الموت فى كل مكان بأرجاء المعمورة.

تجربة متميزة اعتمدت على التوازن ما بين الإغلاق الجزئى لتحقيق أعلى معدلات الأمـان والحفاظ على سلامة وصحة المواطنين، وما بين التوقيت السليم فى البدء لعودة الحياة تدريجيا لعدم توقف عجلة الإنتاج مع اتباع جميع الإجراءات والتدابير الاحترازية لحماية العمال بالمصانع والمشروعات القومية الكبرى. ■ ■

لذلك فالتجربة المصرية هى من أكثر التجارب نجاحًا فى محيطنا الإقليمى والعالمى، ويرجع الفضل فى ذلك للإدارة الرشيدة، والإرادة السياسية القوية، والتناغم الكبير بين أجهزة الدولة ومؤسّساتها فى اتخاذ الإجراءات الصحية والاقتصادية والاجتماعية.

القيادة السياسية دائمًا وأبـدًا، تضع صحة المواطنين على رأس أولوياتها، فالإجراءات لم تتوقف للنهوض بجودة خدمات القطاع الصحى المقدَّمة للمواطنين.

وكانت الدولة على وعى كامل بخطورة الأزمة منذ أن تحولت مدينة ووهان الصينية بؤرة لانتشار الفيروس، ووضعت سيناريوهات متدرجة

لمواجهة العدو الخفى الذى حوَّل شوارع ومدن كثير من دول العالم إلى أشباح، وراهنت منذ البداية على رفع الوعى لدى المواطنين لكيفية الوقاية من خطورة الفيروس القاتل.

سارعت الحكومة باتخاذ إجراءات للحد من تسلل الفيروس إلى البلاد، بوقف رحلات الطيران، وتشديد الرقابة الصحية على منافذ دخول البلاد، والكشف على القادمين من المنافذ البرية والبحرية، وتحرير كروت المراقبة الصحية لهم، ونقل حالات الاشتباه إلى المستشفى، مع اتخاذ جميع الاحتياطات القصوى عند التعامل مع الحالات المشتبه بها.

إجراءات سريعة

مصر تحمى أبناءَها فى أى مكان على الكرة الأرضية، فمع توحُّش الفيروس فى الصين، وحظر السَّفر منها وإليها، كان القرار الإنسانى من الرئيس عبدالفتاح السيسى، بعودة المصريين العالقين فى "ووهان"، على أن تتحمل الدولة تكاليف العودة والحَجْر الصحى، ثم توالت تكليفات الرئيس لعودة المصريين من جميع دول العالم، مع تحمُّل نفقات العَزل الصحى بالفنادق والمنتجعات السياحية لحين التأكد من خلوهم من الفيروس.

الدولة تعاملت مع الأزمة بأعلى درجات اليقظة واتخذت إجراءات استباقية للحد من تسلل الفيروس، فى ضوء الإصابات التى ظهرت فى عدد من الدول المحيطة؛ حيث تم تشكيل لجنة وزارية لإدارة الأزمة، تضم فى عضويتها جميع الجهات المعنية ليتم التنسيق الجيد فيما بينها؛ لتنفيذ الأدوار المطلوبة فى إطار خطة الدولة لمواجهة الفيروس.

وتابع الرئيس عبدالفتاح السيسى الأزمة لحظة بلحظة، وعَقَد عدة اجتماعات لدراسة الموقف الوبائى فى العالم، وكيفية الخروج من الجائحة بأقل خسائر بشرية ومادية.

وكلف الرئيس باتخاذ الإجراءات الاحترازية اللازمة للحفاظ على سلامة المواطنين؛ برفع درجات الجاهزية وفقًا لمعايير منظمة الصحة العالمية، وأن تستمر الحملات الإعلامية لتوعية المواطنين بخطورة الفيروس، والاكتشاف المبكر لأى حالات اشتباه وعلاجها فورًا.

وهناك واقعة عظيمة الدلالة فى بداية الأزمة ففور ظهور بعض حالات الإصابة بين السائحين على إحدى البواخر النيلية بالأقصر، تحركت وزارة الصحة على الفور، وطمأنت المواطنين والسائحين، وتم إجراء مسحات طبية للمصابين والمخالطين، وعزلهم بمستشفى النجيلة بمرسَى مطروح، فضلًا عن تطهير وتعقيم الفنادق والبواخر النيلية بمدينتَى الأقصر وأسوان.

ومع اكتشاف أول حالة إصابة بين المصريين، تم تشكيل غرفة عمليات بوزارة الصحة، وجميع الوزارات والهيئات المعنية، واستقبال المكالمات الخاصة بالقطاع الوقائى على رقم "105"، مع تطبيق بروتوكولات العلاج المحدثة دوريًا، وفقًا للمعايير العالمية، واتخاذ الإجراءات اللازمة لمكافحة العدوى.

بدأت الدولة تنفيذ السيناريو الأول من خطتها الشاملة لمواجهة فيروس "كورونا"؛ حيث وجَّه الرئيس عبدالفتاح السيسى بتعليق الدراسة لنحو 23 مليون طالب وطالبة بالمدارس والجامعات، للحد من الاختلاط بالشوارع والفصول الدراسية وقاعات المحاضرات؛ حيث هدف القرار إلى حماية 23 مليون أسرة من خطر الإصابة بالفيروس.

كما كلف الرئيس أيضًا بتخصيص 100 مليار جنيه للحد من تداعيات "كوفيد- 19" وتدبير المستلزمات الوقائية والطبية، وإمداد المستشفيات بأجهزة التنفس الصناعى، وتمويل

مستشفيات عزل بكل محافظة وبروتوكولات علاج فعالة

بدأت الحكومة تنفيذ خطة العودة التدريجية للحياة الطبيعية. التى يتم تطبيقها على ثلاث مراحل وفقا لأعداد المصابين. وتتضمن ضوابط المرحلة الأولى إلزام جميع المواطنين والمقيمين بارتداء الكمامة عند الخروج من المنزل. وفى وسائل المواصلات العامة والخاصة. وداخل المنشآت الحكومية

د.عوض تاج الدين

سياسات تدريجية لمكافحة الفيروس.. وضوابط لعودة الحياة لطبيعتها

الكتاب الذهبي إجراءات سريعة للحد من تسلل الفيروس إلى البلاد واتخاذ الاحتياطات القصوى

الأنشطة الصناعية والمشروعات التنموية الكبرى، ودعم العمالة غير المنتظمة.

أجهزة الدولة بدأت فى إغلاق المراكز التعليمية، وتطهير وتعقيم المبانى والمنشآت الحكومية والمساجد والكنائس ووسائل المواصلات العامة، ووضع المطهرات فى مداخل المنشآت الحكومية مع التنبيه على جميع العاملين بالتطهير والوقاية، وألغت وزارة الأوقاف سرادقات العزاء وحفلات الزفاف فى القاعات التابعة لها، واتخذت الكنائس الإجراءات نفسها.

كما قررت الحكومة تعليق العروض فى دُور السينما والمسارح وإغلاق المنشآت الرياضية والترفيهية بداية من السابعة مساء حتى السادسة صباحًا من 17مارس حتى نهاية الشهر، مع استمرار تعليق الدراسة، حتى اتخذ وزير التربية والتعليم قرارًا بإلغاء الامتحانات من الصف الثالث الابتدائى حتى الثالث الإعدادى، مع إجراء امتحانات إلكترونية منزلية للصفين الأول والثانى الثانوى.

سيناريوهات الأزمة

نفّذت الحكومة السيناريو الثانى، مع تزايُد أعداد المصابين بالفيروس، الذى تضمّن الإغلاق الجزئى؛ حيث تضمنت قرارات مجلس الوزراء حظر حركة المواطنين على جميع الطرُق من السابعة مساءً حتى السادسة صباحًا، مع السماح بالحركة الضرورية المرتبطة بالاحتياجات الطارئة التى يقدرها مأمورو الضبط القضائى، فضلًا عن وقف جميع وسائل النقل الجماعى العامة من السابعة مساءً حتى السادسة صباحًا على أن تُستثنى من ذلك السيارات التى تنقل المواد الغذائية والخضروات بكل أنواعها.

قرارات مجلس الوزراء تضمنت أيضًا إغلاق جميع المحال التجارية والحرَفية بما فيها محال بيع السلع وتقَديم الخدمات والمولات التجارية ابتداءً من الخامسة مساءً حتى السادسة صباحًا طوال أيام الأسبوع ماعدا يومَى الجمعة والسبت، يكون الغلق على مدار اليوم، على ألا يسرى القرار على المخابز ومحال البقالة والصيدليات والسوبر ماركت المتواجدة خارج المراكز التجارية.

حزمة القرارات تضمنت إغلاق المقاهى والكافيتريات والكافيهات والكازينوهات والملاهى والمطاعم ووحدات الطعام المتنقلة على أن يقتصر العمل بها على خدمة توصيل الطلبات للمنازل حتى السابعة مساءً.

كان حرص الدولة فى قراراتها على حماية العاملين بالهيئات الحكومية والمواطنين الذين يتلقون الخدمات من الوزارات الخدمية، لذلك قرر تعليق الخدمات التى تقدمها الوزارات والمحافظات وإغلاق الأندية الشعبية ومراكز الشباب وصالات الألعاب الرياضية، وتخفيض عدد العاملين

فرق طبية مجهزة على أعلى مستوى لنقل المصابين

د. هالة زايد

قرارات رئاسية فورية بإعادة المصريين العالقين على نفقة الدولة

الكتاب الذهبى 320 مستشفى لتقديم الخدمات الطبية اللازمة للمصابين وتخصيص المستشفيات الجامعية للعَزل

بالمصالح والهيئات الحكومية، وإعفاء الموظفين من الحضور مثل السيدات الحوامل ومَن لديها أطفال أقل من 12 عامًا، وكبار السن والعمال الذين ينتقلون بين المحافظات، وأصحاب الأمراض المزمنة دون المساس برواتبهم ومستحقاتهم المالية.

تعاملت الدولة مع الأزمة باحترافية شديدة؛ حيث تم تجهيز مستشفى بكل محافظة يتم استخدامه للحَجْر الصحى، ومع زيادة عدد المصابين، توسعت الحكومة فى مستشفيات العَزل لتقديم الخدمات الطبية للمصابين والمشتبه بإصابتهم؛ لتخفيف العبء عن مستشفيات الحميات والصدر؛ حيث تمت الاستعانة بـ 320 مستشفى لتقديم الخدمات الطبية اللازمة للمصابين، فضلًا عن تخصيص المستشفيات الجامعية كمستشفيات عَزل تضم 2056 سريرًا، و297 سرير رعاية مُركزة، فضلًا عن تحويل 26 مدينة جامعية وبيوت الشباب إلى أماكن عَزل.

وخلال شهر رمضان، الفائت المعروف بموسم التجمعات استمرت الدولة بتطبيق الإجراءات نفسها، مع تشديد الإجراءات خلال أيام عيد الفطر المبارك؛ حيث تم وقف جميع وسائل النقل العامة بين المحافظات، وبدء حظر حركة المواطنين من الخامسة مساءً حتى السادسة صباحًا للحد من اختلاط المواطنين وتبادُل الزيارات فى أيام العيد.

ورُغم تزايُد عدد حالات الإصابة بسبب الاختلاط وتبادُل الزيارات خلال أيام العيد ونهاية شهر رمضان؛ فإن الحكومة بدأت السيناريو الثالث والأخير من خطة المواجهة، وهو "التعايش مع الفيروس".

محافظ دمياط تتابع الالتزام بإجراءات الوقاية فى الشارع

وبدأت تنفيذ خطة العودة التدريجية للحياة الطبيعية، التى يتم تطبيقها على ثلاث مراحل وفقًا لأعداد المصابين.

وتتضمن ضوابط المرحلة الأولى إلزام جميع المواطنين والمقيمين بارتداء الكمامة عند الخروج من المنزل، وفى وسائل المواصلات العامة والخاصة، وداخل المنشآت الحكومية، وإلزام أصحاب الأعمال والمراكز التجارية والهيئات الحكومية بقياس درجات الحرارة، ووضع وسائل تطهير اليدين على الأبواب، والحفاظ على كثافة منخفضة داخل المنشآت والمحال التجارية، مع الالتزام بالتطهير والتعقيم وغلق الكافيهات والأندية والشواطئ والأماكن الترفيهية، واستمرار الغلق الجزئى من الثامنة مساءً حتى الرابعة صباحًا، وقد تستمر تلك المرحلة لمدة شهر يتم بعدها تقييم الموقف.

أمّا المرحلة الثانية، التى تستغرق 28 يومًا، وتشمل الإبقاء على معظم الإجراءات الاحترازية، مع استمرار غلق دُور السينما والمسارح والمقاهى، وقد يتم فتح السياحة والرحلات وفتح دُور العبادة فى المحافظات الأقل إصابة بالفيروس إلى أن اتخذت الحكومة قرارات تدريجية لعودة الحياة إلى طبيعتها وفقا لضوابط جديدة.

تأمَل مصرُ أن ينخفض عدد الإصابات إلى أدنى مستوياتها وتحقق المعادلة الصفرية مثلما حدث بالصين؛ حيث يتم خلال تلك المرحلة تخفيف بعض الإجراءات، وفتح المطاعم والفنادق، ويتم عودة الحياة إلى طبيعتها مثلما كانت قبل انتشار الفيروس.

مقال: عالم ما بعد كورونا ؟! 51

المصريون المستعادون من ليبيا بقرار رئاسى

ارفع رأسك فوق أنت مصرى

الرئيس يطمئن على عمر ومينا بعدما تعرضا لحادث سير بالدراجة

.. ويهديهما خوذتين

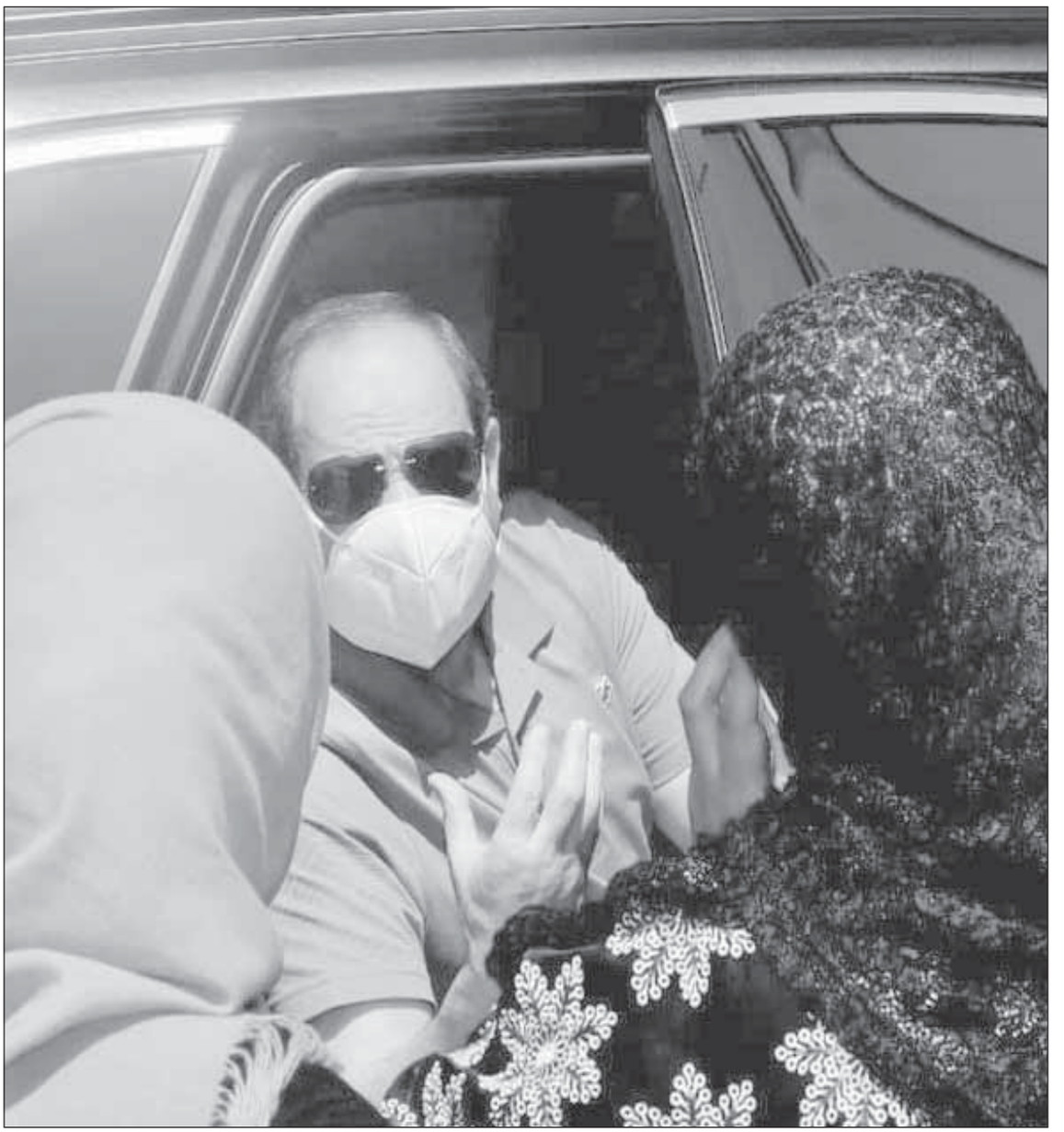

فى حوار مع أهالى حى الأسمرات 3

الرئيس.. واحد منا

الرئيس السيسى خلال تفقده مستشفى العزل الصحى بأرض المعارض

ملف

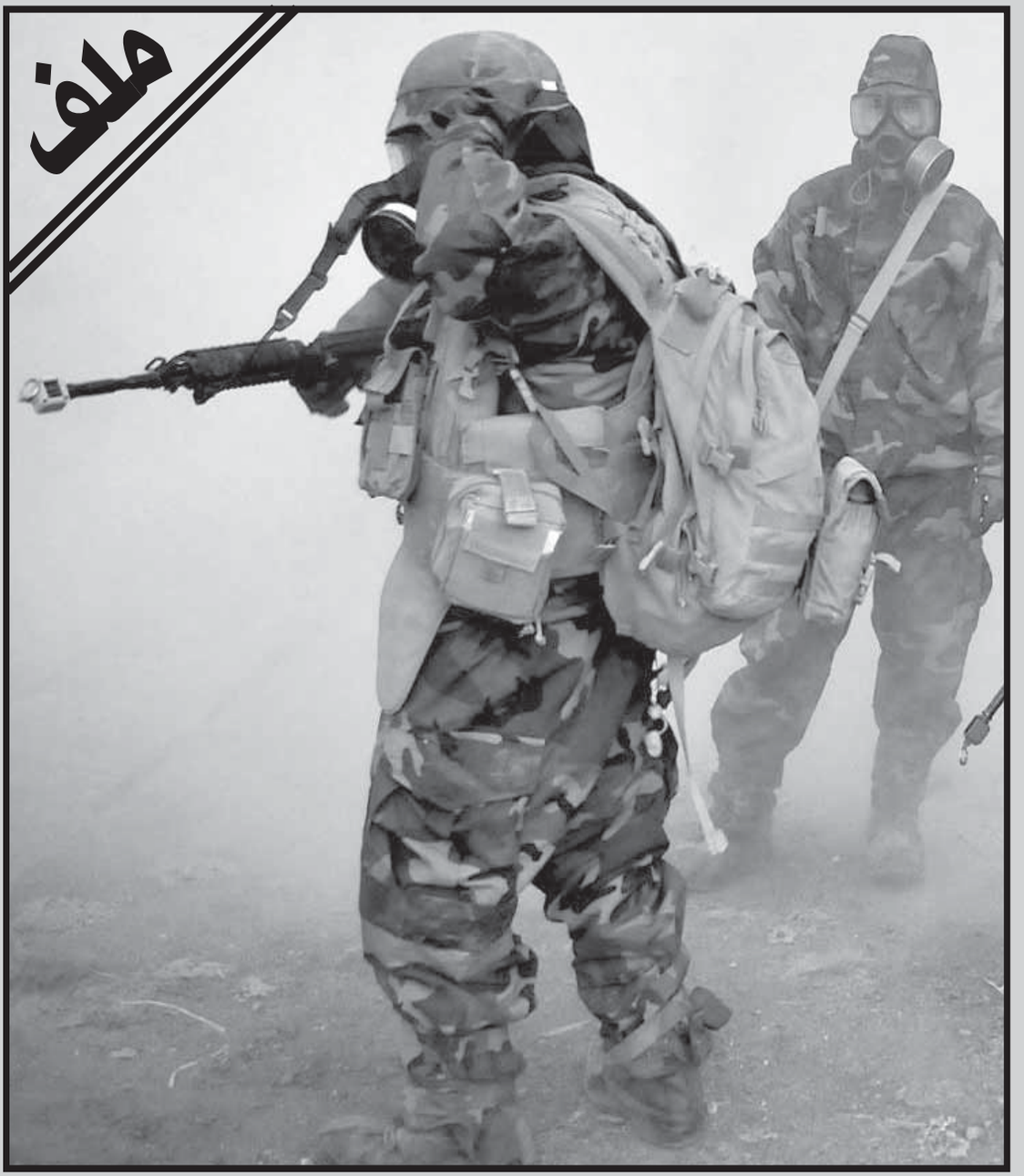

حروب الأوبئة

صراع المخابرات على تصنيع الفيروسات

57-16

الإنفلونز أصابت «روزفلت».. وقتلت مهندس «سايكس بيكو»

من طاعون المماليك.. للوباء الإسبانى

د. ياسر ثابت
كاتب صحفى

■ ■ على مَرّ العصور، شهدت مصر كما شهد العالم موجات من الأوبئة الفتاكة التى حصدت أرواح أبنائها.
وكان انتشار الأوبئة قديمًا يأتى من خلال التجار والعمال والمهاجرين والحجاج والجنود المصابين بالأمراض الذين ينقلونها من مكان لآخر، كما هو الحال فى الطاعون الذى انتقل إلى مصر من خلال التجار إلى الموانئ والثغور، تقريبًا كل عام كان يضرب العالم وباء ■ ■

قبل نحو 100 عام من انتشار فيروس "كورونا" المستجد "كوفيد- 19"، ظهرت الإنفلونزا الإسبانية التى اجتاحت العالم لمدة عامين بدءًا بعام 1918، وأصيب بها 500 مليون إنسان، توفى منهم ما بين 30 إلى 50 مليونًا.

تفشت الإنفلونزا الإسبانية فى مصر خلال الحرب العالمية الأولى وحتى أثناء ثورة 1919، لدرجة أن شخصيات عالمية أصيبت بها، وتوفى بعضهم، مثل السير مارك سايكس، مهندس اتفاقية سايكس بيكو التى قسّمت البلاد العربية بين إنجلترا وفرنسا.

كما أصابت الإنفلونزا الإسبانية أيضًا روزفلت، وشفى منها قبل أن يصبح رئيسًا للولايات المتحدة.

وفى مصر، ذهبت ضحيته ملك حفنى ناصف، الأديبة والرائدة فى الدفاع عن حقوق المرأة.

ويصف طبيب اسكتلندى، أقام فى مصر وقتها، المرض بالسرعة الفائقة التى تؤدى إلى التهاب رئوى شديد، وكانت تصيب فى الأغلب الشباب. ساعد على انتشار المرض تحرُّك قوات الحلفاء داخل مصر، التى تعدت مائة ألف مقاتل.

> قضى الطاعون على نصف المماليك المرتبطين بإسماعيل بك المملوكى. وفقدت القاهرة وحدها أكثر من ستين ألفا من أبنائها فى الفترة الواقعة ما بين السادس والتاسع من إبريل عام 1791. بل إن اسماعيل ذاته كان مجبرا على نقل الموتى الى المغسلة السلطانية وتكفينهم على نفقة بيت المال وشيد مقابر لهم عرفت بمقابر الغرباء

أجمع المؤرخون الأجانب على أن الإنفلونزا الإسبانية أثرت على مصر تأثيرًا كبيرًا، فأغلقت المدارس والجامعة ودُور اللهو والأسواق والمحاكم وأغلق الأزهر أبوابه وألغى الاحتفال بمولد النبى ومُنعت الجنازات.

وخلال الفترة بين 1914 و1918 أصاب المصريين عددٌ كبير من الأوبئة التى أودت بأرواح أعداد كبيرة، منها الحمى الراجعة، ووباء التيفوس الذى أصاب 30 ألف مصرى.

ودرس مؤرخون أمريكيون وثائق مصلحة الصحة العامة المصرية وكذلك الصحف فى عام 1918، بالإضافة إلى الوثائق البريطانية، منهم المؤرخ الأمريكى الكبير أليس جولدبرج، وأظهرت هذه الوثائق أن انتشار الأوبئة المختلفة وارتفاع نسبة الوفيات راجعٌ إلى الضعف الشديد فى تغذية المصريين خلال نهاية الحرب، والذى صاحبه هزال وأنيميا.

الكوليرا الهندية

فى الوقت نفسه حدث طاعون البقر، ما أدى إلى نقص الثروة الحيوانية، وانخفض إنتاج الخبز بسبب نقص الدقيق والحبوب.

كانت احتياجات الجيش الإنجليزى من الطعام تأتى من أستراليا ونيوزيلندا، ولكنها لم تكن تكفى، فكانوا يكملون احتياجاتهم من السوق المصرية. وأدى ذلك إلى زيادة النقص فى الغذاء، وزاد الموقف سوءًا اجتياح الجراد للأراضى المصرية الذى أكل جزءًا كبيرًا من المحصول.

وتضاعفت أسعار الطعام ونقص الدقيق، ما اضطر الحكومة لإيقاف تصديره واضطرت الحكومة إلى إنشاء هيئة مركزية لبيع وتوزيع الطعام. وأصبحت طوابير الخبز أمرًا عاديًا فى مصر.

وقدَّم دكتور ويلسون من مدرسة الطب المصرية تقريرًا لوزير المستعمرات ملنر، الذى جاء ليدرس أسباب الثورة المصرية.

وحدثت شبه مجاعة فى مختلف أنحاء مصر، وهو ما أدى إلى غضب متصاعد بسبب الجوع والفقر والقهر وخطف الشباب ليعملوا مع الجيش، ثم الاستيلاء على الحيوانات بثمَن بخس؛ وبخاصة الجِمال التى استخدمها الجيش الإنجليزى فى النقل فى الصحراء.

ضربت الأوبئة مصر على فترات؛ حيث كانت أحيانًا مَعبرًا لها من الشرق إلى الغرب.

أمّا وباء الكوليرا، فكان يأتى عادةً من الهند إلى مكة ثم السويس ثم الإسكندرية فأوروبا. فالوباء يرتبط بالمحددات الاجتماعية للصحة (مياه

قناة السويس عام 1869

فرانكلين روزفلت

نجيب اسكندر

السير مارك سايكس

الكتاب الذهبي أغلقت المدارس والأسواق والمحاكم ومُنعت الجنازات خلال تفشى «الإنفلونزا الإسبانية»

الكتاب الذهبي خصصت حكومة النقراشى نصف مليون جنيه لمكافحة «الكوليرا» وعزلت المرضى وحظرت التجوال

الشرب والصرف الصحى والبيئة والتعليم)، فالأمراض الوبائية عابرة للحدود والقارات والطبقات الاجتماعية.

وكان وراء دخول الوباء لمصر إصابة أحد العاملين فى معسكر إنجليزى، ومعسكرات الإنجليز بها خليط من كل الجنسيات: هنود وأفارقة واسكتلنديون وأيرلنديون وعرب وإنجليزٍ وكان هناك تراخٍ فى فحص القادمين من الخارج وبخاصة الهند، على الحَجْر الصحى بالسوَيس، ما أدى إلى دخول المرض لمصر، وسُميت الكوليرا الهندية.

تسارعت الأحداث وتفشى المرض فى الشرقية والقليوبية والقاهرة بعد أقل من أسبوع من اكتشاف الحالة الأولى.

وصدرت تعليمات صحية "الزموا بيوتكم.. ممنوع منعًا باتًا السلام باليد.. ممنوع منعًا باتًا البصق على الأرض.. ممنوع استخدام سماعة التليفون العام.. بلغوا عن مرضاكم.. ممنوع التنقل من مكان لمكان".

لم تلقَ التحذيرات صدًى عند الناس، فزادت أعداد المصابين، وزادت الأماكن والمحافظات المنكوبة، فكان ضروريًا صدور قرارات أكثر شدةً تنوعت بين تأجيل الدراسة وإغلاق دُور العبادة وصولًا لمنع الحج.

ولم تقلل القرارات أيضًا من حجم انتشار الوبـاء، ما استلزم فى أكتوبر 1947 تشكيل غرفة عمليات بقيادة رئيس الوزراء النقراشى باشا ووزير الصحة نجيب إسكندر، وفى الاجتماع أعطى النقراشى وزير الصحة كل الصلاحيات السياسية والتنفيذية للقضاء على وباء الكوليرا.

فأصدر نجيب باشا قرارًا بعزل المرضى والمخالطين لهم وحظر التجوال بين المحافظات.

وأمر نجيب إسكندر بفرض الشرطة والجيش سيطرتهما على كل مداخل ومخارج المدن والمحافظات، وطالب الشعب بضرورة التبليغ عن الحالات المصابة أو حتى المشكوك فيها أول 24 ساعة من معاناته رحمة به وبأهله، ووصل الأمر إلى تفتيش البيوت.

أمّا فيما يتعلق بتجهيز المستشفيات لمقاومة الوباء، فقد قررت وزارة الصحة إلغاء العيادات الخارجية فى جميع المستشفيات منعًا لانتشار الوباء بسبب ازدحام الجمهور فى هذه العيادات، وألغى وزير الصحة جميع إجازات الأطباء فى الوزارة.

وطلبت وزارة الصحة من وزارة المالية فتح اعتماد مبلغ 100 ألف جنيه، وقام النقراشى باشا برفع الاعتماد إلى نصف مليون جنيه.

وظلت الكوليرا تضرب بلدان العالم على مدار 150 عامًا راح خلالها آلاف الضحايا حتى بعد اكتشاف المصل الواقى منها.

أمّا مصر فقد ضربتها الكوليرا فى تاريخها الحديث فى أعوام 1831 و1834 و1850 و1855 و1865 و1883 و1895 و1902 و1947.

وبقدر ما انعزلت مصر عن العالم بسبب

الإنفلونزا الإسبانية

وصلت الإنفلونزا الإسبانية مصر عام 1918، وبحسب تقرير مدير الصحة العامة؛ فإن الوفيات فى مصر بسبب الوباء كانت 139 ألفًا (1% من السكان)، وقدَّرتها تقارير أخرى بنحو 170 ألفًا، وأصيب بها نصف مليون مصرى.

معسكرات علاج الملاريا بمصر

الكتاب الذهبى أطلق اسم «الموت الأصفر» على «الطاعون» خلال فترة حُكم الملك الناصر لقدومه من آسيا

ملك حفنى ناصف.. شهيدة الإنفلونزا

الملاريا

تفشى مرض الملاريا فى ريف مديرتى أسوان وقنا، وبلغ عدد المصابين به قرابة ربع مليون نسمة، توفى منهم 22.4 ألف نسمة، أى ما نسبته 8 % من أعداد المصابين، واشتد المرض فى الشتاء ليستمر حتى نجحت الحكومة المصرية فى القضاء عليه فى فبراير 1945.

وباء الكوليرا، كانت قرية القرين بمحافظة الشرقية أشد قسوة فى عزلتها، بعد أن أعلنتها الحكومة المصرية كبؤرة أولى للمرض، ومع ذلك نشرت مجلة "آخر ساعة" فى عددها الصادر يوم الأربعاء 8 أكتوبر عام 1947 تحقيقًا للصحفى الشاب محمد حسنين هيكل، كان أشبه بتقرير اجتماعى أنثروبولوجى يرصد كل ملامح الحياة داخل القرية من تعاملها مع العزل والمرض والموت والإصرار على الحياة رُغم قسوة الأوضاع.

كما رصد المعدن الحقيقى للمصريين وقت الأزمات وتعاونهم فى الخروج من المحن التى تمر بهم.

الوباء الأصفر

أمّا الطاعون، فقد كان من أخطر الأوبئة التى فتكت بصحة المصريين وحصدت أرواحهم.

ففى عام 1348 اجتاح الطاعون العالم، وطرَقَ أبواب مصر بعد 3 سنوات فى عصر دولة المماليك البحرية خلال فترة حُكم الملك الناصر حسن (الأولى)، وأسماه المصريون الوباء الأصفر أو الموت الأصفر، نسبةً لمكان قدومه من آسيا.

وفى كتابه «النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة»، يسجل جمال الدين أبو المحاسن بن تغرى بردى، أن بداية الطاعون فى شهر ربيع الآخر من سنة 833 هـ، فيقول:

«وفى هذا الشهر وقع الطاعون بإقليم البحيرة والغربية، بحيث إنه أحصى من مات من أهل المحلة زيادة على خمسة آلاف إنسان».

قضى الطاعون على نصف المماليك المرتبطين بإسماعيل بك المملوكى، وفقدت القاهرة وحدها أكثر من ستين ألفًا من أبنائها فى الفترة الواقعة ما بين السادس والتاسع من إبريل عام 1791، بل إن إسماعيل ذاته كان مُجبَرًا على نقل الموتى إلى المغسلة السُّلطانية وتكفينهم على نفقة بيت المال وشيّد مقابر لهم عُرفت بمقابر الغرباء. وأدى طاعون إسماعيل لتغيير الحكام فى اليوم الواحد أربع مرات.

ويؤكد المؤرخ الكبير الجبرتى أن الأهالى كانوا يحفرون حفرة بالقرب

قصر العينى زمان

الكتاب الذهبى ضربت الأوبئة مصر على فترات متقاربة.. وكانت معبرًا له من الشرق إلى الغرب

من مسجد أبى هريرة ويلقون الجثث فيها وكان يخرج من بيت الأمير أعدادٌ كبيرة.

قبل طاعون إسماعيل تمت تسمية طاعون 1729 بطاعون كاوى، وسبب التسمية أن فقيرًا من أصول إفريقية كان يجرى فى الحارات وينادى "كاوى كاوى"، وبعد ذلك رَمى نفسه فى النار من هول المرض فمات.

وفى طاعون عام 1735 سُمى الطاعون "طاعون كو"، وسُمى أيضًا العائق يأخذ على الرائق؛ حيث أطلق الناس أسماء على المرض تعبيرًا عن مرارتهم.

وقد أكد علماء الحملة الفرنسية أن الطاعون لم يكن ينشأ فى مصر بل يأتى لها من الخارج من خلال المراكب والسفن التى تحط ركابها فى الإسكندرية.

يقول د. محمد بركات البيلى فى كتابه "الأزمات الاقتصادية والأوبئة فى مصر الإسلامية": إذا تتبعنا تلك الأوبئة التى عانتْها مصرُ الفاطمية، لوجدنا أن أولاها قد سارع إلى القاهرة، ولم يمض على بدء اختطاطها إلا عام وبضعة أشهر.

ففى المحرم من سنة 360هـ اشتدَّ الوباء والأمراض بالقاهرة، وكأنه كان نذيرًا بما سجل بالعصر الفاطمى من أوبئة كثيرة، وجاء هذا الوباء فى أعقاب الغلاء المضطرم، الذى امتد بين عصرين، فبدأ فى أواخر العصر الإخشيدى، واستمر حتى مطلع العصر الفاطمى.

وفى خلافة العزيز بالله الفاطمى، وتحديدًا سنة 372هـ، حل وباءٌ شديد بمصر، أفنى خَلقًا كثيرًا لا يُحصى عددهم، واستمر هذا الوباء متفشيًا حتى العام التالى.

وفى خلافة الحاكم بأمر الله، حل وباء فى سنة 398هـ، وقد أفنى هذا الوباء كثيرًا من أهل مصر، واستمر تفشيه حتى آخر سنة 399هـ، فتزايدت الأمراض، وعزَّت الأدوية، وكثر الموت.

وفى خلافة الظاهر لإعزاز دين الله الفاطمى، فشت الأمراض، وكثر الموت فى الناس فى سنة 415هـ، وانشغل الناس بما هم فيه من وباء عن الاحتفال بليلة الميلاد، وتواتر الوباء والموت، حتى لم يكن يخلو منزل واحد من عدد من المرضى.

وامتد الوباء إلى الواحات سنة 417هـ، فحل بأهلها جدرى عظيم، مات به خَلق كثير من أهلها، ثم ثار بأهل مصر رِعاف عظيم فى العام نفسه، واختتمت خلافة الظاهر بوباء آخر حل بمصر سنة 426هـ، لم يعش الظاهرُ بعده طويلًا؛ إذ توفى فى نصف شعبان سنة 427هـ.

أمّا فى خلافة المستنصر، فقد كثرت الأوبئة على نحو يتناسب مع

مصطفى النحاس

النقراشى باشا

آخر مرة

تعرضت مصر للكوليرا أكثر من 7 مرات، فى أعوام 1831 و1834 و1850 و1855 و1865 و1883 و1895 و1902 و1947.

وفى آخر مرة انتشر الوباء بعد غياب أكثر من 45 عامًا، وأودى بحياة 20 ألف نسمة.

كثرة الأزمات الاقتصادية فى عصره؛ ففى سنة 433هـ كان بمصر وباء توفى فيه جماعة كبيرة من الناس، وفى سنة 446هـ أعقب الغلاء وباء عنيف، فكثر الموت فى الناس، ثم اشتد عنفه فى سنة 447هـ، وقيل: إن المواريث مال جزيل؛ لكثرة مَن توفى دون وريث.

واستمر الوباء فى سنة 448هـ على نحو لم يُعهد من قبل، وزاد فى عنفه أنه عَمَّ أمصار الشام والعراق ومصر، فكان المسافرون بين هذه الأمصار يزيدون الوباءَ تفشيًا بما ينقلونه من عدوى.

وفى سنة 455هـ تفشى طاعونٌ عظيم بمصر وقُراها، فكان يموت فى كل يوم ألف إنسان على مدى عشرة أشهُر، وامتدت هذه الموجة حتى عام 457هـ، التى أعقبها وباءٌ شديد، حتى تعطلت الأرض الزراعية؛ لكثرة من مات فيها.

وشهدت الستينيات من القرن الخامس الهجرى موجَة أخرى من الوباء؛ ففى سنة 461 كثر الوخم والوباء بمصر، وابتُلى الناس بالتخم فى حلوقهم، فكانوا يموتون به. واشتد الوباء فى العام التالى بالقاهرة والفسطاط.

وحدَث وباء مماثل فى سنة 465هـ.

وفى سنة 475هـ، امتد الطاعون من بغداد إلى مصر، فمات فيه خَلقٌ كثير.

وجاءت التسعينيات لتشهد موجة جديدة من الأوبئة، استمرت عدة سنوات، ففى سنة 490هـ حدث الوباء وامتد إلى العام التالى.

رياح سوداء

يضيف البيلى فى كتابه: لمّا حل القرن السادس الهجرى، شهدت الدولة الفاطمية قبل سقوطها عدة أوبئة، ففى سنة 515هـ هبَّت ريح سوداء على مصر، واستمرَّت ثلاثة أيام، فأهلكتْ خَلقًا كثيرًا من الناس والدواب والأنعام، ولا بُدَّ أنها أتلفت المزروعات والمحاصيل.

وفى كتاب "جائحة الطاعون الثالثة فى مصر" يتناول د.عبدالواحد الوكيل مجموعة من الألغاز التى كانت تحيط بانتشار وانحسار وباء الطاعون فى مصر.

درس الوكيل فى مصر وانجلترا وتخصص فى الأمراض الوبائية والطب الوقائى قبل أن يتولى وزارة الصحة عام 1942 فى وزارة مصطفى النحاس الباشا، وكانت طبيعة عمل علماء الأوبئة تشبه فى بعض ملامحها عمل المحققين الجنائيين الذين يبحثون دومًا عن مفاتيح لفهم أحداث لا تشرح نفسها وتحتاج إلى إعادة ترتيب.

وتساءل كثير من العلماء عن أسباب الاختفاء الملحوظ للطاعون فى مصر لمدة نصف قرن (1844-1899)، بعدما كان يعتقد أنه مستوطن فيها. كما برز تساؤل عن سبب نجاة القاهرة، مقارنة بباقى المدن المصرية، من وباء الطاعون الذى انتشر فى مصر كلها لمدة أكثر من ثلاثين عامًا (1899-1932).

لحل هذا الألغاز الوبائية، رصد "الوكيل" كل العوامل المتشابكة التى لها أن تؤثر على الوباء، فمن ناحية هناك حركة التجارة والإجراءات الصحية، ومن ناحية أخرى هناك أيضًا العوامل البيئية الخاصة بدورة حياة الحيوانات والحشرات الناقلة للطاعون.

فمنذ أن اكتشف العالم ألكسندر يرسين البكتيريا المسئولة عن مرض الطاعون عام 1894، انشغل علماء الأوبئة بدراسة حياة الفئران

عزل صحى لمرضى الملاريا

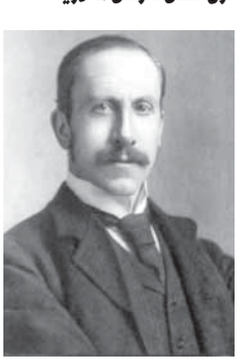

اللورد ملنر

جمال الدين أبوالمحاسن

إنفلونزا الطيور

رصدت مصر أكثر من 200 حالة إصابة بمرض إنفلونزا الطيور، توفيت منها عشرات الحالات منذ ظهور المرض فى البلاد فى فبراير 2006.

السينما والكوليرا

تناولت السينما وباء الكوليرا فى مصر من خلال العديد من الأفلام، كان منها فيلم "صراع الأبطال" عام 1962، ويحكى صراع طبيب لمكافحة الكوليرا داخل قرية يسيطر عليها الجهل والفقر وأحد الإقطاعيين.

وأيضًا فيلم "اليوم السادس" عام 1986، المأخوذ عن رواية تحمل الاسم نفسه للكاتبة الفرنسية مصرية الأصل أندريه شديد.

القاهرة القديمة فى أوائل القرن العشرين

الكتاب الذهبى ساهم الاحتلال البريطانى فى تفشى الوباء بمصر بسبب استغلاله للفلاحين والفقراء

الكتاب الذهبى شهد العصر المملوكى أشر أنواع الأوبئة والفيروسات رغم محاولات القضاء عليها

والبراغيث الحاملة للبكتيريا. ومن هنا ارتبط تاريخ الوباء فى مصر بتاريخ حيواناتها وحشراتها. فالتاريخ لا يصنعه البشر فقط!

يكمن السّرُّ، بحسب قول الوكيل، فى فهم طبيعة الوباء ودورة حياة المرض.

الأوبئة مثل أمواج النهر التى تعلو مع الفيضان وتنخفض نتيجة لمؤثرات كثيرة، وقد تستمر الأمواج الصغيرة فى المجىء بعد الموجة الكبيرة بعقود أو حتى بقرون.

فالطاعون يعيش على البراغيث الحاملة له أينما وجدت، وهى كائنات طفيلية تعيش على الفئران، وهى لا تحمل الطاعون فقط بل تمرض وتموت بسببه، وأيضًا تطور أجهزتها المناعية مع مقاومة المرض والتعرض الدائم للعدوَى.

هكذا إذن، يستمر المرض فى البقاء فى مناطق بعينها عبر أجيال من الفئران الحاملة للعدوَى، وهو مستوطن فى أماكن عدة أهمها آسيا الوسطى وإقليم يونان فى الصين.

يقول "الوكيل" إن هناك ثلاث جائحات كبرى للطاعون فى التاريخ: الأول هو طاعون جستنيان فى القرن السادس الميلادى، عندما كانت مِصر جزءًا من الإمبراطورية البيزنطية، ويعتقد أن الوباء بدأ من مدينة الفَرَما (وهى مدينة مصرية قديمة تقع على البحر المتوسط؛ حيث كانت مركزًا للتجارة، وهى إحدى المدن الثلاث لمنطقة بورسعيد القديمة طبقًا للحدود الإدارية لها).

والثانى هو الموت العظيم أو الموت الأسود الذى اجتاح آسيا وأوروبا والشرق الأوسط، وحدثت أشد موجاته فتكًا فى القرن الرابع عشر، والثالث هو الجائحة التى ضربت مصر عام 1899.

ماذا حدث عام 1844 ولماذا اختفى الطاعون لمدة نصف قرن بعد أن ظل يضرب مصر بلا هوادة طوال الـ60 عامًا التى سبقت هذا الاختفاء؟

يقول "الوكيل" إننا لا نعلم قطعًا سبب اختفاء الطاعون من مصر لهذه الفترة الطويلة، ولكن هناك 3 عوامل قد تكون

ظهور الكوليرا فى إحدى قرى الشرقية

لجان التعقيم من الكوليرا عام 1947

ساهمت فى ذلك. منها التغير الكبير الذى حدث فى طُرق التجارة العالمية مع اختراع السفن البخارية التى بدأت فى نقل البضائع والبريد بين الهند وخليج السويس منذ عام 1839.

ومع إنشاء قناة السويس عام 1869، خفتت أهمية الطريق البرى التجارى الرئيسى، الذى كان يمر عبر الإمبراطورية العثمانية.

كما أن الإجراءات الصحية وأهمها الحَجْر الصحى كانت سببًا مُهمًا فيما جرى من تغير.

ورُغم أهمية هذه العوامل؛ فإن "الوكيل" لا يستطيع أن يجزم بأن هناك علاقة سببية بينها وبين اختفاء الطاعون.

فهناك فرضية أخرى تقول إن الطاعون كان بالفعل فى طور الانحسار الناتج عن تطور "مناعة القطيع" التى اكتسبتها أجيال الفئران فى مصر.

تغيرات بيئية

قد تكون هذه العوامل عجّلت من قدوم شىء كان بالفعل يحدث بشكل "طبيعى،" أى بسبب تغيرات بيئية وبيولوجية.

يعتقد "الوكيل" قطعًا أن وباء 1899 هو بداية موجة طاعون جديدة وفدت على مصر من خارجها، تحديدًا من إقليم يونان فى الصين عبر السفن الهندية، وهو بعيد كل البعد عن الطاعون الذى استوطن فيها لقرون طويلة من قبل.

فهذا الطاعون المُستحدَث لا علاقة له بالعدوَى المحلية التى تناقلتها أجيال من الفئران المصرية منذ القرن الرابع عشر، وربما قبلها، وحتى أواخر عهد محمد على.

أمّا فئران عام 1899؛ فإنها فقدت المناعة التى اكتسبتها الأجيال السابقة مع اختفاء المرض بين 1844 و1899. وذلك؛ لأن تطور واستمرار المناعة مشروط بالتعرض المتكرر للعدوَى ومقاومتها.

وفد الطاعون إلى مصر من بومباى (الهند) عام 1899، فظهر فى حى الهماميل بالإسكندرية.

كانت أول 20 حالة كلهم من الرعايا اليونانيين العاملين فى بيع وتخزين البقالة أو من الذين يعيشون فى هذه الأحياء، وهى أكثر أماكن يوجد فيها الفئران حيث ترتفع إمكانية نشر العدوَى.

ولذلك، لم يكن من المستغرَب أن تكون أولى حالات الإصابة فى بورسعيد أيضًا من اليونانيين، الذين تخصصوا فى تجارة البقالة فى مصر.

وفى الإسكندرية، انتقل الطاعون من الهماميل إلى كفر عشرى، القبارى، كرموس، المغاربة، بحرى، وسوق الكانتو، وكلها أحياء تكثر فيها محلات تخزين البضائع وشحنها وأيضًا محال البقالة والخمور والأفران.

طاعون إسماعيل!

هاجم الطاعون ديار مصر فى عصر إمارة المملوكى إسماعيل بك الكبير عام 1791، وسُمى الوباء باسمه "طاعون إسماعيل"، وكانت أعداد الوفيات مرتفعة جدًا بلغت ما بين 1500 و2000 حالة وفاة يوميًا.

وقضى على ثلث سكان القاهرة الذين كان عددهم قرابة 260 ألف نسمة، أى أن الوفيات وصلت لقرابة 86 ألف نسمة، وكان من بينهم إسماعيل بك نفسه.

سؤال مهم: هل احتفظت المخابرات الأمريكية بفيروس سارس بعد الحرب العالمية؟! 44

!?óÇH GPÉeh

خديجة حمودة
كاتبة صحفية

■■بعيدًا عن الإحصائيات الرسمية واستطلاعات الرأى والمؤتمرات الصحفية وجلسات الڤيديو كونفرانس والتقارير وأرقام وزارة الصحة وتعليمات منظمة الصحة العالمية وبروتوكولات العلاج الدوائى وأطباء علم النفس ومعاناة الجميع من الاكتئاب وارتفاع معدلات ضغط الدم والضغط العصبى والأزمات القلبية ووصفات العلاج بالأعشاب الطبيعية والطب النبوى والنصائح التى تتغير كما لو كانت تواكب آخر صيحات الموضة أو درجات حرارة الجو.. لزامًا علينا أن نتساءل: وماذا بعد؟!■■

فقد بدأ النظام العالمى الجديد فى التشكيل بعيدًا عن تلك الخطوط التى سبق أن وضعتها له القوى العظمى التى فقدت أماكنها وترتيب ميزان القوى عسكريًا واقتصاديًا فى الموسوعات العالمية كما لوكانت قد مارست لعبة "الكراسى الموسيقية".

فمَهما طالت أيام الجائحة، وألمتنا؛ إلّا أنه سيأتى يومٌ نودّعها وتدخل عالم الذكريات ونحتفظ بصور أبطال الجيش الأبيض وشهدائه وأسرهم وأطفالهم وتلاميذهم وهم يتحدثون عمّا قدّموا لنا.

وقصص الفقد والألم والمقاومة والشفاء بين دفاترنا وقد تتحول لفيلم سينمائى أو عدة حلقات من الدراما التليفزيونية.

ويبدو أن مرحلة التذمر من كل شىء واللا شىء التى عاشتها الإنسانية فترة طويلة، وكأن الحياة وصلت إلى الكمال ولم يبقَ إلا المَلل والضجر والشكوى قد أضيفت إلى أرصدتنا جميعًا من الأخطاء والذنوب، وأصبح لزامًا أن نتوقف وأن نعتذر ونطلب العفو والسماح ونغير من أنفسنا.

فأصحاب المليارات يبحثون عن أى وسيلة لتغيير رتم الحياة ومثلهم شاغلو الدرجة الأقل فى الثراء، والشباب ينتظرون نهاية التعليم الجامعى والصعود إلى درجة الأستاذية وارتداء الروب الجامعى والبحث عن الوظيفة المميزة.

ومَهما حصلوا على امتيازات يريدون المزيد والوصول لقمة السلم الوظيفى وحصد الثروات، وتحولت جميع المشروعات الاستثمارية إلى المطاعم والملاهى الليلية تحت أسماء تنكرية بلكنة أجنبية (كافيهات) و(الأوبن داى) لهوانم الطبقة الأرستقراطية ونواديهن الخاصة وحفلاتهن النسائية وبرامجهن المستفزة للطبقات الكادحة والنساء العاملات.

وانتشرت وفسدت الحياة الاجتماعية تمامًا ورفعت معدلات الطلاق وزادت بسببها قضايا الأسرة والطفل بعد أن طلبوا اللجوء بالليالى لتلك الجلسات، وأصبحت من جدول الأعمال اليومى ومن مكوناتها الأساسية.

وسافرت الإناث وتركن المنازل وقد تحولت لمقابر للمشاعر بحثًا عن تغيير مستوى الحياة وإتاحة الفرصة للأبناء للالتحاق بالمدارس الدولية والجامعات الخاصة بأموال الخليج، وتركن الازواج الذين لم يحصلوا على فرصة بعد أن بحثوا وسدّدوا رسومًا وهمية فانقلب الهرم العائلى.

وظهرت الزوجة الثانية وقضايا النسب والخلع والنشوز، كما انهار الهرم الوظيفى والمادى وانتشرت بيوت المسنين وامتلأت بالدموع والآهات من وجع الحنين والنسيان والموت وسط الغرباء ونكران الجميل.

فالدائرة ازدادت سرعتها وأصبح هناك استحالة للقفز منها والعودة لحضن الأهل وأرض الوطن وللوظيفة الحكومية ومترو الأنفاق ولمسابقات يومية للحصول على مقعد فى ميكروباص متهالك، وحمل حقائب طلبات المنزل ومعها حلوى الصغار محلية الصنع زهيدة الثمَن لكنها تطلق ومضات الفرح والسعادة من عيونهم الصغيرة عند عودة الأب فى موعد الغداء تمامًا.

وأصاب جدران المنازل الصمت والهدوء القاتل بعد هجرة المشاعر بلا عودة.

ومـاذا بعد كل ما سبق وبعد أن تحولت البوصلة المالية والعاطفية بل والجغرافية وازداد التغير المناخى قسوة وتجمعت العائلات بقرار إلهى لا يقبل المناقشة ولا الاعتراض أو الاستئناف القضائى ولا النقض؛ حيث أغلقت المحاكم أبوابها تمامًا أمام تلك الطلبات المرفهة وأصدرت حُكمًا بالعودة إلى أيام الزمن الجميل وأكواب الشاى الأسود والأحاديث اليومية واللقاءات الأسرية الصغيرة.

> يبدو أن مرحلة التذمر من كل شىء واللا شىء التى عاشتها الإنسانية فترة طويلة، وكأن الحياة وصلت إلى الكمال ولم يبق إلا الملل والضجر والشكوى قد أضيفت إلى أرصدتنا جميعا من الأخطاء والذنوب، وأصبح لزاما أن نتوقف وأن نعتذر ونطلب العفو والسماح ونغير من أنفسنا

وألغيت تمامًا التجمعات غير البريئة وجلسات الشواطئ والأطعمة التى تصل على طائرات خاصة من الدول الأجنبية وحفلات الزفاف الصباحية والمسائية والشواطئ النسائية وعروض الأزياء المستفزة.

سنعود جميعًا لحياة الآباء والأجداد ومَدارسنا القديمة وجامعاتنا الأهلية والنزهة الليلية على شاطئ النيل أو بحر الإسكندرية بلا تكلف ولا ادعاءات ولا أردية باريسية، فقد توقف الاستيراد وأعلنت شركات الطيران عن خسائر فادحة وخلت السماء من أزيز الطائرات وحركتها وأصبحت أحلام الغرباء موحدة بلا تغيير، وهى (العودة) إلى حضن الوطن بعد أن شعروا بالخطر يتسلل إلى الهواء والموت يحصد الأرواح.

إن أردتم أن تعرفوا ملامح الفترة المقبلة اجتماعيًا واقتصاديًا بل وسياسيًا أيضا؛ فهيا نستمع ونشاهد برامج السبعينيات والثمانينيات من القرن الماضى وأفلامها ومسلسلاتها وأغانيها لنتعرف على ملامح الإنسان المصرى بعد 2020.

هل أخفت الصين حقيقة كورونا؟!

!!äÉ°Shô«ØdG Ühôëd Of°SCG ï jQÉàdG

من داخل مختبر ووهان الذى فجر أزمة كورونا

شى جين بينج

الكتاب الذهبى شن المغول أول هجوم ميكروبى .. و استخدم الجيش الأمريكى الأسلحة الجرثومية فى فيتنام

د. أسامة السعيد

نائب رئيس تحرير جريدة "الأخبار"

مدير مركز أخبار اليوم للتدريب والاستشارات

■ ■ هل فيروس "كورونا" حربٌ بيولوجية؟.. وهل هذا الوباء بداية عهد جديد من الصراعات القاتلة ؟.. وهل الكابوس الذى يعيشه العالم حاليًا نتيجة لتنامى قدرات الحرب البيولوجية فى الدول المتقدمة؟ وهل يمكن أن يتكرر ذلك الكابوس مجددًا فى المستقبل؟

أسئلة كثيرة تُطرَح هنا وهناك، ولايزال العالم عاجزًا عن الوصول إلى إجابة يقينية، بل يكتفى المسئولون؛ وبخاصة فى الدول الكبرى بتبادل الاتهامات وإلقاء الكرة فى ملعب الخصم، فى محاولة للتنصل عن المسئولية الهائلة عن أخطر أزمة تواجهها البشرية، على الأقل، فى تاريخها المعاصر. ■ ■

لم تكد تمُرّ أيام معدودة على انفجار أزمة فيروس "كورونا"، الذى كانت بؤرته الأولى الصين، وتحديدًا فى مدينة ووهان، حتى انتشرت اتهامات تخليق الفيروس، وأنه أفلت من أحد مختبرات الفيروسات بالمدينة، وأن الصين تسترت على الحقيقة فى محاولة لإخفاء جريمتها.

نظرية المؤامرة

المسألة لم تقتصر على عشاق نظرية المؤامرة، بل امتدت إلى أكبر مسئولى الإدارة الأمريكية، ففى نهاية إبريل الماضى صرّح وزير الخارجية الأمريكى مايك بومبيو بأن الصين تخفى معلومات حيوية عن أصل "كورونا" بما يهدد العالم بأسْره.

ومع اشتداد وطأة الأزمة ووصول الكارثة إلى الأراضى الأمريكية وتكبّد الولايات المتحدة خسائر فادحة فى الأرواح والمصابين، فضلا عن خسائر اقتصادية كارثية، شن الرئيس الأمريكى دونالد ترامب أعنف هجوم على الصين وأطلق على "كورونا" رسميًا اسم "الفيروس الصينى"، وتوعّد بكين بدفع غرامات وفرض عقوبات، وطالت نيران الغضب "الترامبية" منظمة الصحة العالمية التى اتهمها الرئيس الأمريكى بأنها منحازة للرواية الصينية حول الفيروس.

فى التوقيت نفسه، خرجت إلى العلن مؤشرات حروب كانت تحرص القوى الكبرى على أن تبقى سرًا، لكن مع فداحة الخسائر وضخامة المصيبة، لم تستطع أجهزة المخابرات الأمريكية والبريطانية والكندية والأسترالية كتمان مساعيها للحصول على أدلة حول تصنيع "كورونا" معمليًا فى الصين.

فى المقابل، لم تقف الصين مكتوفة الأيدى، بل بدأت هجومًا مضادًا، لم تكتف فيه بنفى الاتهامات الأمريكية، بل سارعت إلى توجيه الاتهام ذاته إلى وَاشنطن، واتهم المتحدث باسم الخارجية الصينية فى منتصف مارس الماضى الجيشَ الأمريكى بجلب فيروس "كورونا" إلى مقاطعة ووهان الصينية خلال مسابقات شارك فيها فى أكتوبر الماضى، كما اتهمت وسائل إعلام روسية الاستخبارات الأمريكية وكبرى شركات الأدوية بالوقوف وراء الفيروس باعتباره مخلقا صناعيًا.

هذه الاتهامات المتبادلة تؤكد أن ما يبدو على السطح من حرب تجارية ومواجهة علنية بين واشنطن وبكين ليست سوى قمة جبل الجليد، وأن ما يخفى تحت سطح الصراع "الأمريكى- الصينى" أضخم وأكثر خطورة، وربما يكون فيروس "كورونا" مجرد فصل فى مواجهة مفتوحة بين الجانبين، قد تكون الحرب البيولوجية إحدى أدواتها القاتلة.

ولكن ما هى الحرب البيولوجية؟ وهل يمكن أن تندلع فى العالم حروب بيولوجية فعلًا؟

الإجابة تقدمها العديد من المراجع المتخصصة التى تشير إلى أن الحرب البيولوجية أو الجرثومية أو الميكروبية هى الاستخدام المتعمد للجراثيم أو الميكروبات أو الفيروسات بهدف نشر الأمراض والأوبئة الفتاكة، بما ينجم عنه فى المحصلة حصد أعداد كبيرة من البشر وإبادتهم وإفناء الكائنات وتدمير الحياة فى نطاق معين، وهى بذلك تعد أحد أنواع أسلحة الدمار الشامل.

وأخطر ما يميز الأسلحة البيولوجية هو انخفاض تكلفة إنتاجها مقارنة بالأسلحة التقليدية أو النووية التى تتطلب تكاليف وتجهيزات تكنولوجية عالية، فالأسلحة البيولوجية يتطلب إنتاجها فقط حدًا أدنى من المعرفة العلمية ومعملا للمايكروبيولوجى، وبعض التجهيزات اللازمة للإنتاج، وهو ما قطعت منه دول كبرى مسافات فى الأبحاث.

يبدو إذن الرهان على أخلاقية الصراعات بين القوى البشرية أو يقظة الضمير العالمى رهانًا خاسرًا، وهو ما دفع كثيرين إلى الاعتقاد بأن أزمة فيروس "كورونا" مجرد فصل جديد فى الحروب البيولوجية التى لم تستعد لها الدول الكبرى، وتنفق مليارات الدولارات سنويًا على بناء قدراتها فى هذا التخصص، سواء من أجل تطوير قدراتها الفاعلية أو امتلاك الأسلحة الهجومية.

وكانت صحيفة "ديلى ميل" البريطانية من بين أول من اقترح إمكانية وجود صلة بين الفيروس الذى انتشر حديثًا ومختبر ووهان الوطنى للسلامة الأحيائية، الذى افتتح عام 2014، وهو جزء من معهد ووهان لعلم الفيروسات.

وأشار التقرير إلى أن علماء حذروا فى عام 2017 من أن فيروسًا يشبه "سارس"، يمكن أن ينتشر خارج مختبر أنشئ فى ذلك العام فى ووهان الصينية، فيما تناولت صحيفة "واشنطن تايمز" الأمريكية الأمر بشكل مختلف، وقالت إن فيروس "كورونا" ربما نشأ فى مختبر مرتبط ببرنامج الحرب البيولوجية فى الصين.

ونشرت صحيفة "ديلى ستار" البريطانية تقريرًا يدعى أن الفيروس قد "بدأ فى مختبر سرّى".

وعلى النقيض، اعتبرت وسائل إعلام صينية وروسية أن فيروس "كورونا" سلاح بيولوجى أمريكى موجَّه ضدهما.

وتحدثت وسائل إعلام صينية عن أن الولايات المتحدة الأمريكية هى المصدر الأساسى لفيروس "كورونا الجديد".

وأشارت إلى أن جنودًا أمريكيين شاركوا فى دورة الألعاب العسكرية العالمية التى جرت فى مدينة ووهان، وتنافس فيها 10 آلاف شخص من مختلف أنحاء العالم فى أكتوبر الماضى، هم الذين نقلوا الفيروس إلى هذه المدينة.

وتحت عنوان "مرض كورونا.. حرب بيولوجية أمريكية ضد روسيا والصين"، جاء مقال جريدة تابعة لوزارة الدفاع الروسية "زفزدا" ذكرت فيه أن الفيروس وَجّه ضربة للاقتصاد الصينى، الأمر الذى أضعف موقف بكين فى المفاوضات التجارية بين الصين والولايات المتحدة.

وأشارت إلى أن الولايات المتحدة لديها معامل بيولوجية فى دول مثل جورجيا، أوكرانيا، كازاخستان، أذربيجان، أوزبكستان.

كما انتشرت تصريحات منسوبة لسياسيين روس تتضمن الاتهام بأن فيروس "كورونا" هو تجربة من البنتاجون وشركات الأدوية لخلق أوبئة محلية يمكن أن تدمر مجموعة مختارة من السكان.

ترسانات خفية

تمتلك الولايات المتحدة واحدة من أكبر ترسانات الحرب البيولوجية، وخلال الحرب العالمية الثانية طورت واشنطن أسلحة بيولوجية لم تستخدمها خلال الحرب، لكنها استمرت فى تخزين تلك الأسلحة وتطويرها حتى عصر ما بعد الحرب.

وفى عام 2001، رفضت إدارة الرئيس جورج بوش البروتوكول المقترَح لاتفاقية الأسلحة البيولوجية، وأقنع هذا الرفض بعض الخبراء الصينيين بأن الولايات المتحدة جددت اهتمامها بتطوير أسلحة بيولوجية.

وفى عام 2007، نشر باحثون عسكريون صينيون مقالًا يتهمون فيه الولايات المتحدة "باستخدام تقنيات جديدة لتطوير عناصر أسلحة بيولوجية جديدة"، ويدّعون أنه من المرجح للغاية أن تكون جراثيم الجمرة الخبيثة المستخدمة فى هجمات 2001 على مكاتب أعضاء مجلس الشيوخ الديمقراطيين تسربت من مختبرات عسكرية أمريكية.

على الجانب الآخر ومنذ عشرات السنوات، بدأت الصين بناء منشآت بحثية مخصصة للحرب البيولوجية "الدفاعية"، ففى أغسطس 1951، تم إنشاء أكاديمية العلوم الطبية العسكرية (AMMS) لإجراء بحوث فى الدفاع البيولوجى.

وشهد منتصف الثمانينيات من القرن

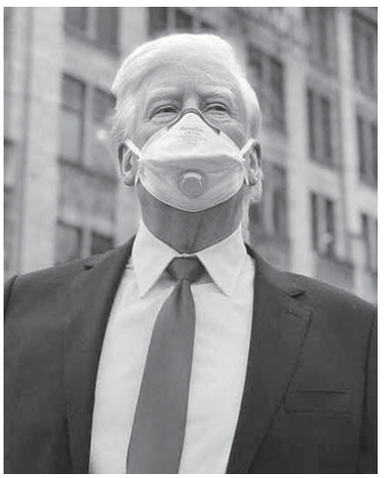

دونالد ترامب

فريدريك بربروسا

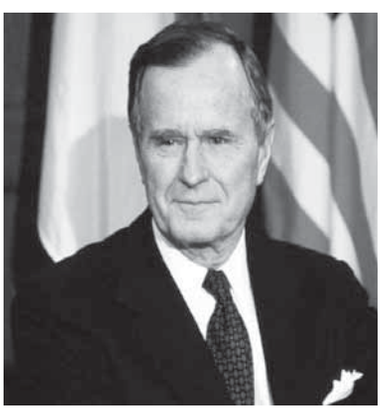

جورج بوش الأب

هل استخدم الحلفاء قنابل غاز ضد الألمان؟

الكتاب الذهبى أنتجت بريطانيا أول قنابل «الجمرة الخبيثة».. واليابانيون استهدفوا الصينيين بالكوليرا

الكتاب الذهبى كشفت الاتهامات المتبادلة بشأن كورونا خبايا الصراع بين واشنطن.. وبكين وموسكو

الماضى تحولا فى أولويات الصين والاتجاه نحو التنمية الاقتصادية، ما أدى إلى تضاؤل التمويل اللازم لمرافق البحث البيولوجى، وبدأوا تطوير منتجات للأغراض المدنية وليس العسكرية.

وأصبح "AMMS" مركزًا لتطوير أدوية ولقاحات ضد الفيروسات والأمراض الحديثة؛ حيث ابتكر دواء مضادًا للملاريا يسمى "benflumentol" ونال عليه براءات اختراع فى أكثر من 50 دولة.

لكن ذلك لم يقلل من التخوفات الأمريكية، فبحسب مسئول سابق من وزارة الدفاع الأمريكية؛ فإنه بحلول التسعينيات من القرن الماضى كانت الصين قد صنعت مجموعة كبيرة ومتنوعة من الكائنات الحية الدقيقة والسموم وكانت لديها مجموعة واسعة من وسائل التوصيل المتاحة لاستهداف أى دولة، ومن ضمن ذلك الصواريخ الباليستية والصواريخ الروسية.

الإرهاب البيولوجى

جندى إنجليزى بقناع مضاد للفيروسات خلال الحرب العالمية الثانية

إذا كانت الحرب البيولوجية القاتلة احتمالا واردًا بين الدول الكبرى؛ فإن الأخطر منه، هو وصول ذلك السلاح إلى جماعات إرهابية متطرفة، فبالتأكيد لم يغب الكابوس الذى يعيشه العالم جرّاء تفشى فيروس "كورونا" عن اهتمام الجماعات الإرهابية، التى تسعى لامتلاك أسلحة تدميرية فتاكة، وقد اختبرت عمليًا ضعف البنية الدفاعية لدى أعتى دول العالم فى مواجهة الفيروسات، وهو ربما ما يدفعها إلى امتلاك أسلحة بيولوجية بأى ثمن.

المفاجأة أن ذلك السلاح البيولوجى لم يكن بعيدًا عن أعين الجماعات الإرهابية، فخلال العقود الثلاثة الماضية برز حادثان لاستخدام الأسلحة البيولوجية من قِبل الجماعات الإرهابية.

ففى عام 1984 انتشر مرض "السالمونيلا" فى عدد كبير من المطاعم والمتاجر الأمريكية فى ولاية أوريجون، مسببًا تسمم نحو 750 شخصًا، وأكد بعض الساسة وقتها أنه إرهاب بيولوجى يقف وراءه

حطام موقع لإنتاج الجمرة الخبيثة فى أفغانستان

أيمن الظواهرى

أتباع زعيم هندى متطرف، وهو ما أثبتته التحقيقات؛ حيث أقر باجوان شيرى راجنيش، بالوقوف وراء الهجوم الذى يُسجل كأول هجوم إرهابى بيولوجى فى الولايات المتحدة لتحقيق مكاسب سياسية.

وفى مطلع الألفية الثانية، أبدى تنظيم "القاعدة" اهتمامًا بتطوير هذه الأسلحة واستخدامها، وأنشأ مختبرًا للجَمرة الخبيثة فى أفغانستان قبل أن تجتاحها القوات الأمريكية عام 2002.

وجددت تصريحات عبدالناصر قرداش- القيادى البارز بـ«داعش»- مؤخرًا حول تمكن التنظيم من تصنيع غاز (الخردل) فى العراق، الحديث عن توجُّه تلك الجماعات إلى الإرهاب البيولوجى.

ففى يوليو عام 2018 نشر "داعش" فيديو مفصلًا عن فيروسات "هانتا والكوليرا والتيفود" باعتبارها أسلحة "الذئاب المنفردة".

وقال مراقبون إن "داعش" حرّض عناصره على استخدام السُّم من خلال تسميم السكين المستخدم فى عملية الطعن، أو من خلال نشر السم فى الهواء؛ لوصول السم لأكبر عدد من الناس.

وأكد المراقبون أن الدلائل السابقة ربما تشير إلى أن "داعش" لديه الخبرة اللازمة لتصنيع أسلحة كيماوية أو بيولوجية وتطويرها، من خلال الاستعانة بمختصين، أو البحث عن طريقة تصنيع الأسلحة على شبكة الإنترنت. لافتين إلى أنه من الممكن استثمار "داعش" لفيروس "كورونا" وربما يصدر أوامر لأنصاره بنشر (كوفيد - 19) داخل الدول المستهدَفة من جانب التنظيم.

ويتطابق هذا التحليل مع ما ذكره ما يسمى بمرصد الإرهاب العالمى فى مارس الماضى؛ حيث أشار إلى ما نشرته وثيقة استخباراتية لوزارة الداخلية العراقية، جاء فيها أن التنظيم الإرهابى يسعى إلى تجنيد المصابين بفيروس "كورونا" ونشرهم فى عموم المحافظات؛ لاستخدامهم كقنبلة بيولوجية بشرية.

كما انتشر على وسائل التواصل الاجتماعى فيديو لأحد عناصر جماعة "الإخوان" الإرهابية يدعو فيه أنصار الجماعة والمتعاطفين معها فى مصر ممن يمكن أن يكونوا قد أصيبوا بفيروس "كورونا" إلى نشره بين المصريين.

الجنون مستمر

رُغم أن العالم أدرك فداحة الخطر الذى يمثله استخدام السلاح البيولوجى؛ فإن البشرية لم تجنح إلى العقل أو تحكيم الضمير فى صراعاتها، فمنذ القرن الخامس عشر وبَعد اكتشاف القارتين الأمريكيتين أتيح للمهاجرين الأوروبيين التخلص من أعداد كبيرة من السكان الأصليين الذين أصيبوا بأمراض غير معروفة هناك والتى لا توجد مناعة طبيعية لديهم ضدها.

وكان لمرض الجُدرى الدور الرئيسى فى القضاء على أعداد كبيرة من هؤلاء السكان، ويُذكر أن قائد القوات الإنجليزية فى المستعمرات الأمريكية قام بإرسال ملابس وأغطية مجلوبة من مستشفى العزل الصحى للمصابين بالجُدرى كهدايا إلى رؤساء القبائل من السكان الأصليين، فكانت النتيجة أن انتشر ذلك المرض بينهم وفتك بعشرات الآلاف منهم.

تفاصيل جديدة عن استخدام الأسلحة البيولوجية فى حرب فيتنام

وبرز أول استخدام متطور للأسلحة البيولوجية خلال الحرب العالمية الأولى (1914- 1918)؛ حيث بدأت ألمانيا برنامجًا سريًا لإصابة الخيول والماشية التى تملكها جيوش الحلفاء على الجبهتين الغربية والشرقية بفيروس يصيب الغدة.

بالإضافة إلى محاولة ألمانية فى عام 1915 لنشر "الطاعون" فى سان بطرسبرج لإضعاف المقاومة الروسية، فى حين أن استخدام هذا النوع من الأسلحة يعود فى الحقيقة إلى العصور الوسطى لكن بشكل غير متطور.

تاريخ أسود

وأسست بريطانيا عام 1940 أول مراكزها البحثية للأسلحة البيولوجية فى أحد مقرات وزارة التموين فى منطقة بورتن؛ حيث تمكنت عام 1941 من إنتاج أول قنابلها البيولوجية المعبأة بجرثومة الجمرة الخبيثة، وألقتها تجريبيًا فى جزيرة جرينارد الأسكتلندية النائية.

وكان من نتيجة ذلك نفوق كامل قطعان الماشية والحيوانات على الجزيرة بفعل القنبلة، الأمر الذى دفعها لإغلاق تلك الجزيرة نهائيًا وكليًا أمام البشر، ويعتقد العلماء أن الجراثيم المتولدة عن تلك التجربة لاتزال باقية إلى اليوم وستستمر فى خطورتها.

وأشيع على نطاق واسع فى وسائل الإعلام فى منتصف الخمسينيات أن القوات اليابانية قامت بإجراء تجارب على الآلاف من أسرَى الحرب لديها بحَقنهم بجراثيم التيفود، أو إعطائهم مواد غذائية أو مياهًا ملوثة بميكروب الكوليرا، كذلك تواردت أنباء عن قيام القوات اليابانية بنشر ميكروب الكوليرا فى آبار المياه فى مناطق الصراع الصينية.

وقد كان مَقر المعامل اليابانية فى (هربن) قرب منشوريا، التى استولى عليها الاتحاد السوفيتى فيما بعد ونقل تلك المعامل إلى روسيا.

وفى عام 1979 وقعت أكبر حادثة استنشاق لجراثيم الجمرة الخبيثة، عندما أطلقت خطأ فى المركز البيولوجى العسكرى فى سفيردلوفيسك فى روسيا، ما أدى إلى إصابة 79، وموت 68 شخصًا.

وخلال الحرب الكورية وجّهت الصين وكوريا الشمالية للولايات المتحدة اتهامات باستخدام أسلحة جرثومية ضدهما، وعام 1952 دعيت اللجنة العلمية الدولية للأمم المتحدة للتحقيق فى الشكاوَى المقدمة من الصين وكوريا، فخرجت بتقرير تضمّن احتمال حدوث تعرُّض للأفراد فى مناطق النزاع بمواد جرثومية.

وتم رصد وجود لجراثيم الكوليرا والجمرة الخبيثة وبراغيث مصابة بجراثيم الطاعون وبعوض يحمل فيروسات الحمى الصفراء، وحيوانات منزلية تم استخدامها لنشر الأمراض الوبائية.

وخلال حرب فيتنام استخدم الجيش الأمريكى الأسلحة الجرثومية ضد القرى والبلدات الفيتنامية، كما تم استخدام ذات الأسلحة فى محاولة من الأمريكيين لتدمير محصول القصب فى كوبا فى الستينيات والسبعينيات، وهو مصدر الدخل الرئيسى للبلاد.

وبحسب دراسة نشرتها المكتبة الوطنية الأمريكية للمعهد الوطنى الطبى للصحة قبل عدة سنوات؛ فإنه خلال القرن الماضى، قضى أكثر من 500 مليون شخص بسبب الأمراض المُعدية، وعشرات الآلاف من هذه الوفيات نتج عن الإطلاق المتعمد لمسببات الأمراض أو السموم.

ورُغم مخاطر استخدام الحرب البيولوجية وتأثيرها المدمر؛ فإن تاريخ البشرية حافل بالصفحات السوداء لاستخدام تلك الأدوات القاتلة فى المواجهات القديمة والحديثة على حد سواء.

فالحرب البيولوجية قديمة ويُعتقد أن أول استخدام لذلك السلاح كان على يد القائد اليونانى سولون عام 600 ق.م؛ حيث استخدم جذور نبات هيليوروس فى تلويث مياه النهر الذى يستخدمه أعداؤه للشرب، وهو ما أدى إلى إصابتهم وبالتالى سهَّل عليه إلحاق الهزيمة بهم.

كما لجأت وقتها بعض الجيوش إلى تسميم ينابيع المياه والآبار والعيون والطعام فى وجْه الجيوش المعادية، وإلقاء الجثث المتعفنة للجنود القتلى والمصابين بالأوبئة فى معسكرات أعدائهم حتى تنتشر الأوبئة والأمراض فيما بينهم، محاولين بذلك؛ الإبادة الجماعية بالعوامل البيولوجية، وكان اليونانيون والرومان والفرس والروم يلجأون لذلك ضد أعدائهم، وعندما كانت جيوشهم تقترب من منطقة أو مدينة يستهدفها، كانوا يلقون بالجثث الميتة والحيوانات النافقة فى ينابيع وآبار وأنهار تلك المدينة لتلويث مياه الشرب.

> إذا كانت الحرب البيولوجية القاتلة احتمالا واردا بين الدول الكبرى؛ فإن الأخطر منه، هو وصول ذلك السلاح إلى جماعات إرهابية متطرفة. فبالتأكيد لم يغب الكابوس الذى يعيشه العالم جراء تفشى فيروس "كورونا" عن اهتمام الجماعات الإرهابية، التى تسعى لامتلاك أسلحة تدميرية فتاكة

وفى العصور الوسطى احتل الإمبراطور الألمانى فريدريك بربروسا مدينة تورتونا الإيطالية بعد تسميم خزانات مياه الشرب فيها، وخلال الحروب الصليبية قامت الجيوش الصليبية بإلقاء جثث الجنود الموتى داخل معسكرات الجيوش المصرية والشامية فى محاولة منهم لنشر الأمراض الفتاكة والأوبئة مثل الطاعون والجدرى والكوليرا بين صفوف الجنود.

وشهد عام 1347 ما يمكن وصفه بأول هجوم بيولوجى شامل، عندما حرّك المغول نخبتهم العسكرية الضاربة والمعروفة بالحشد الذهبى تحت قيادة "جانى بيج"؛ لينجحوا بَعدها فى محاصرة مدينة كافا فى شبه جزيرة القرم داخل البحر الأسود.

فى تلك الفترة، كان القائد المغولى يشهد تساقُط جنوده وتعفن أجسادهم دون قتال، حينها أدرك جانى بيج أن الطاعون يأكل الجنود، كما أدرك أن الهزيمة حتمية، ما جعله يقرر الانسحاب، ولكن ليس قبل أن يلحق أكبر الضرر بخصومه، فقرر القائد المغولى أن يلقى أجساد الجنود المصابة بالطاعون إلى "كافا" بالاعتماد على سلاح المنجنيق الضخم، فبدأ بذلك أول حرب بيولوجية.

وبدأ سكان كافا السباق مع الموت؛ حيث هرب الكثيرون نحو أوروبا، لكن الوقت فات والطاعون سكن أجسادهم، فنقلوه إلى القارة الأوروبية كلها، وهو ما عُرف بـ«الموت الأسود» الذى حصد أرواح ثلث سكان القارة.

أسرار رسائل الموت بالجمرة الخبيثة 48

الفوج الأول من القطارات الجديدة تدخل الخدمة قريباً

وباء محير ضرب ثلث سكان الأرض

يوميات الإنفلونزا الإسبانية

محمد أبو الدهب
صحفى

■ ■ وُصف وباءُ «الإنفلونزا الإسبانية» بأنه الأشرسُ والأكثر فتكًا مقارنة بغيره من موجات الأوبئة التى أصابت البشر؛ حيث أصاب وحده نحو ثلث سُكان الكرة الأرضية، وحصد أرواح ما بين 40 إلى 70 مليون شخص حول العالم خلال عامَى «1918 - 1919».
وقتها كشفت تقارير طبية عن إصابة أعداد كبيرة من الأفراد فى أوروبا بفيروس غامض ظل لا يعرف له سبب ولا اسم حتى فترة طويلة. ■ ■

ورُغم أن تلك الإنفلونزا لم تَبدُ أكثر خطورة وقتها من النمط المعتاد؛ فإنه مع حلول أواخر صيف عام 1918، صار الفيروس أكثر فتكًا بالبشر.
ومع مرور الأيام؛ كان الفيروس يزداد شراسة، وتتسع رقعة انتشاره، ولا يتوقف عن حصد ملايين الأرواح؛ فاكتسحت موجات العدوَى المدن، والبلدان، والقارات؛ لتغمر المستشفيات والأطقم الطبية؛ حيث امتلكت تلك السلالة من الفيروس القدرة على الانتقال عبر الهواء بسهولة من شخص لآخر، عن طريق رذاذ السعال والعطس.
نتيجة تمحور الفيروس؛ ضربت العالم موجة ثانية من الوباء، فى صيف 1918، كانت أكثر شراسة من مثيلتها الأولى.
انتشر الوباء سريعًا بين المدن الأوروبيّة، ووصل إلى السويد، وكندا، وجنوب إفريقيا، وشرق آسيا، والولايات المتحدة الأمريكية، التى سجّلت أول حالة إصابة بالموجة الثانية للوباء بفيلادلفيا، فى 17 سبتمبر 1918.
وشهد أواخرُ ربيع 1919 نهايةَ الآثار المدمّرة، والهجمات الشرسة لـ«الإنفلونزا الإسبانية» فجأة؛ فتحول الفيروس إلى صورة معدومة الأذى نسبيًا خلال عشرينيات القرن العشرين. ورُغم استمرار انتشاره لعدة عقود بعد ذلك؛ فإنه كان ضعيف التأثير.
واستطاع العلماء منذ ذلك الحين تصنيف الفيروس المسئول عن هذا الوباء من فيروسات الإنفلونزا من النوع «أ»، وفصيلة (H1N1)، بعد أن عاشت البشرية أيامًا صعبة، وبات العالم محاصَرًا بين أنياب الحرب، ومخالب الوباء؛ فسار الجميع فى طريقين، الموت نهاية حتميّة لهما، ودفع المجتمع البشرى ثمنًا باهظا من حياة ملايين الأبرياء.

البحث عن علاج

فى ذلك الوقت؛ لم يكن للإنفلونزا علاجٌ أو لقاحٌ فعّالٌ، حتى إن أغلب الخبراء حينذاك ظنوا أن الإنفلونزا تسببها بكتيريا، وليس فيروسًا. كما لم تكن هناك مضادات حيوية لعلاج العدوَى البكتيرية التى ظهرت إثر موجة الإنفلونزا.
ورُغم وجود لقاحات للعديد من الأمراض الأخرى، وأخرى للإنفلونزا معدومة الجدوى؛ فإن لقاح الإنفلونزا توافر بعد عقود من الوباء.

الحياة بالأقنعة فى أوروبا قبل 100 عام

ضحايا بالآلاف بين جنود الحلفاء فى الحرب العالمية الأولى

الكتاب الذهبى وصفت كأقوى جائحة فى التاريخ.. قتلت أكثر من 40 مليون شخص.. وخلاف تاريخى حول المنشأ

ففى عام 1918، كانت الفيروسات لا تزال حديثة الاكتشاف، وكما يقول «ويندى باركلاى»، الباحث بجامعة إمبريال كوليدج بلندن: "لم يدرك الأطباء حينها بالطبع أن الفيروسات هى التى تسبب هذه الأمراض".

ويضيف: "الإنفلونزا قد تودى بحياة المصابين فى الكثير من الحالات بسبب العدوَى البكتيرية الثانوية؛ إذ تغزو البكتيريا الجسم الذى أوهنه فيروس الإنفلونزا، وتتكاثر وتسبب التهابًا ثانويًا مثل الالتهاب الرئوى، وهو ما حدث عام 1918؛ خصوصًا أن المضادات الحيوية مثل البنسلين لم تكتشف قبل عام 1928".

وعلميًا؛ فإن «الإنفلونزا» مرض فيروسى مُعد، من أعراضه الشائعة الحُمَّى، وأوجاع العضلات، واحتقان الحلق، والصداع، والإرهاق.

ويسبب الإصابة بالمرض نوعان من الفيروسات، هما: الإنفلونزا من النوع «أ»، و«ب»، أمّا النوع «ج» الذى يصيب عادة الجهاز التنفسى العلوى، فهو غير شائع مثل النوعين الآخرين.

ويؤدى الفيروس فى بعض الأحيان إلى الالتهاب الرئوى، ومضاعفات خطيرة، قد تؤدى إلى الوفاة.

ونتيجة لتمحور الفيروس؛ حدثت خلال القرون الثلاثة السابقة، 10 جائحات إنفلونزا عالمية، منها ثلاث بالقرن العشرين، كان أشرسها وأشدها فتكًا موجة وباء «الإنفلونزا الإسبانية»؛ وهو ما جعل الإنفلونزا الفيروس الثانى الأكثر دراسة فى العالم، بعد فيروس نقص المناعة البشرى «HIV».

> بداية شيوع خبر الوباء كان مع برقية إخبارية وصلت إلى وكالة رويترز فى ربيع 1918، بشأن تفشى مرض غريب ذى طابع وبائى فى مدريد بإسبانيا. وفى غضون أسبوعين أصيب أكثر من 100 ألف شخص، وضرب الوباء الكثير من دول أوروبا، أبرزها إسبانيا، بريطانيا، فرنسا، المجر، ألمانيا، والنمسا.

حربٌ ووباء

ذهبَ باحثون إلى أن ظروف الحرب العالمية الأولى كانت سببًا أساسيًّا فى ظهور وانتشار الإنفلونزا الإسبانية، وسرعة وتيرة انتشاره بين دولة وأخرى؛ ويرجح هذا الفريق أن بداية الوباء كانت من داخل معسكرات القوات العسكريّة المشاركة فى الحرب.

وهناك بعض العوامل دفعت إلى هذا الاعتقاد؛ أبرزها سوء التغذية عند الجنود، وتدنى حالة النظافة فى المعسكرات، والإقامة الطويلة للجنود داخل خنادق ضيقة رطبة وقذرة، الأمر الذى ساعد الفيروس على تطوّره فى ظل وجود بيئة خصبة حاضنة له، فضلًا عن استخدام الأسلحة الكيميائية خلال الحرب.

كل تلك العوامل أدّت إلى ضعف مناعة الجنود، الذين أصبحوا فريسة سهلة بين فكّى الوباء المفترس. كما ساعد تنقّل القوات من بلد إلى آخر فى انتشار الوباء بشكل أسرع، إضافة إلى تسببهم فى نقل المرض إلى سُكّان مدنهم وقراهم عند عودتهم بعد أن وضعت الحرب أوزارَها.

وما يؤكّد دَور الحرب فى نشر الوباء؛ ما عبّر عنه «بول إيوالد»، العالم البيولوجى بجامعة لويسفيل الأمريكية، بقوله: "تفشى الفيروس الأكثر فتكًا فى التاريخ الإنسانى، لم يكن أمرًا مُدهشًا فى ظل معاناة العالم من مآسى الشهور الأخيرة للحرب العالمية الأولى".

ليست إسبانية

إلى الآن؛ لم يُعرف على وجْه الدقة المَصدر الأول الذى انطلق منه الفيروس القاتل، وكل ما يتداول عن ذلك هو مجرد فرضيات ساقها باحثون.

وإطلاق مُصطلح «الإنفلونزا الإسبانية» على الوباء لا يَعنى أنه انطلق من الدولة نفسها، ولكن سُميت بذلك لكون إسبانيا من الدول المحايدة فى الحرب، وهو ما ساعدها دون غيرها بامتلاك شفافية فى إعلان عدد الإصابات والضحايا، تزامُنًا مع تعمُّد دول الحرب تهوين الأمر.

وبداية شيوع خبر الوباء كان مع برقية إخبارية وصلت إلى وكالة «رويترز»، فى ربيع 1918، بشأن تفشى مرض غريب ذى طابع وبائى فى مدريد بإسبانيا، وفى غضون أسبوعين أصيب أكثر من 100 ألف شخص، وضرب الوباءُ الكثيرَ من دول أوروبا، أبرزها إسبانيا، بريطانيا، فرنسا، المجر، ألمانيا، والنمسا.

واختلفت الروايات حول تحديد مَصدر الوباء؛ فحدد «جون أكسفورد»، عالم الفيروسات البريطانى، فى دراسة أجراها فريق بحثى بقيادته، عام 1999، مخيّم القوات بمدينة إتابلس فى فرنسا كقاعدة لانطلاق الفيروس، مُعتمدًا على تقارير طبية تظهر تفشى نوع من الإنفلونزا داخل المخيّم عام 1917.

ومن بين الظواهر التى أوحت للفريق البريطانى بتلك الفرضية؛ وجود حظيرة للخنازير الحيّة داخل المعسكر الفرنسى، فضلًا عن توريد الدواجن من القرَى بشكل يومى وذبحها لإمداد الجنود بالغذاء.

وهو الأمر الذى افترضت الدراسة من خلاله انتقال الفيروس من الطيور إلى الخنازير، وتمحوُره قبل أن يُصيب جنود المعسكر، والمصابين منهم فى الحرب والهجمات الكيميائية، الخاضعين للعلاج بالمستشفى العسكرى حينها.

إلى جانب فرضية البداية الفرنسيّة للفيروس؛ ظهرت مزاعم أخرى ترجح بداية ظهور الفيروس بالولايات المتحدة الأمريكية، وتحديدًا بمقاطعة هاسكل فى ولاية كنساس، وقيل إن الموجة الأولى للوباء ضربت 14 مُعسكرًا للجنود الأمريكان فى الشهور الأخيرة من عام 1917.

ورُغم اكتشاف بوادر للوباء فى أكثر من مكان؛ فإن أول حالة وفاة بالمرض سُجّلت باسم الطباخ الأمريكى «ألبرت جيتشيل»، الذى أبلغ عن إصابته، فى مارس 1918.

وكان «جيتشيل» يعمل فى معسكر لتدريب القوات الأمريكية بالمقاطعة نفسها. وفى خلال أيام؛ تفشى المرض بين أفراد المعسكر، قبل أن ينتقل إلى نيويورك.

إجراءات وقاية لمواجهة الإنفلونزا فى أمريكا

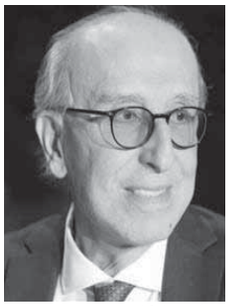

ويندى باركلاى

بول إيوالد

ونشر عالم السياسة «أندرو برايس سميث» بيانات من الأرشيف النمساوى تشير إلى أن الإنفلونزا نشأت فى وقت مبكر، بدءًا من النمسا فى أوائل عام 1917.

خلافًا لذلك؛ هناك اعتقادٌ بأن بداية الفيروس كانت بمنطقة شرق آسيا؛ لاشتهارها بانتقال الفيروسات من الحيوانات إلى البشر؛ خصوصًا الصين، التى توجّهت أصابع الاتهام إليها من قِبَل باحثين.

وأكّد تلك الفرضية المؤرّخ الكندى «مارك همفريز» عام 2014، حيث قال إنه عثر على وثائق تثبت أن الفيروس انتقل من البداية عن طريق ما يقرب من 100 ألف عامل صينى، جرى نقلهم للخدمة خلف الخطوط البريطانية والفرنسية أثناء الحرب العالمية الأولى.

وقال «همفريز» إن تلك الوثائق تشير بوضوح إلى ظهور مرض فيروسى تنفسى بشمال الصين، فى نوفمبر 1917، مطابق لـ«الإنفلونزا الإسبانية». مبينًا أن نحو ثلاثة آلاف من العمال الصينيين أمضوا وقتًا فى الحَجْر الصحى بكندا.

واعتبرهم الكنديون من مصابى مرض «الكسل الصينى».

لافتًا إلى أن عددًا من هؤلاء العمال أصيبوا ولقوا حتفهم أثناء طريقهم لفرنسا عام 1918.

إجراءات متأخرة

تشابهت العديد من المَشاهد فى زمن «الإنفلونزا الإسبانية» مثلما يحدث الآن فى مأساة «كورونا» أو «كوفيد 19»، مثل انتشار النصائح الطبية بـ "الامتناع عن المصافحة، وملازمة المنازل، وارتداء الأقنعة، وعزل المصابين". وانهارت الخدمات الطبية سريعًا، بعد أن اكتظت المستشفيات بالمصابين والقتلى، فضلًا عن ضحايا الأطقم الطبية.

وفرضت بعض دول العالم وقتها إجراءات صارمة على المواطنين فى محاولات مضنية لوقف انتشار الفيروس، ولكن بعضها جاء متأخرًا؛ وكان أبرز مثال على ذلك ما فعلته بعض الولايات الأمريكية، التى دفعت ثمنًا باهظًا نتيجة الاستهانة بالوباء فى بداية الأمر.

حيث أباحت سُلطات ولاية فيلادلفيا الأمريكية التجمُّعات البشرية، وأصّرت رُغم التحذيرات على إقامة استعراض محلى سنوى تدافع خلاله نحو 200 ألف شخص، وكانت النتيجة تكدّس عدد كبير من المصابين بالإنفلونزا الإسبانية بمستشفيات فيلادلفيا، بعد ثلاثة أيام من العرض، ووفاة نحو ألف شخص بعدها بأيام معدودة.

وعلى خطى فيلادلفيا؛ سار عدد من المدن والولايات الأمريكية مثل نيو أورلينز، وبوسطن وسان فرانسيسكو، وواشنطن، ودنيفر، إضافة إلى

كيف ساهمت الحرب العالمية الأولى فى انتشار الإنفلوانزا الأسبانية؟

الكتاب الذهبى ساعد تنقّل القوات خلال الحرب العالمية من بلد إلى آخر فى انتشار الوباء بشكل أسرع

الكتاب الذهبى اعتقل من لا يرتدى الأقنعة ومنعت التجمُّعات وأغلقت دُور العبادة لمواجهة الفيروس القاتل

مدينة بيتزبرج بولايةٍ بنسلفانيا، التى كانت أكثر المدن تضررًا بأمريكا.

وبسبب المعدلات المفزعة فى أعداد المصابين والقتلى فى بعض الولايات المتراخية؛ جرَى تشديدُ الإجراءات بعد ذلك إلى حد اعتقال مَن لا يرتدى الأقنعة، وإطلاق النيران عليهم أحيانًا، إضافة إلى إقرار غرامات مالية، فضلًا عن منع التجمُّعات، وإغلاق دُور العبادة، والأماكن العامة، وفرض الحَجْر الصحى المنزلى.

اللغز القاتل

لم يجن وباءٌ آخر ما جناه «الإنفلونزا الإسبانية» من قتلى ومصابين؛ فبلغ حجمَ المصابين نحو 500 مليون شخص حول العالم، وبينما اختلفت التقديرات فى تحديد عدد القتلى ما بين 40 إلى 70 مليون قتيل، أى ما بين 2.5 إلى 5 بالمئة من المصابين، ففاق ما حصده الطاعون الأسود فى القرن الرابع عشر الميلادى، وأكثر من قتلى الحروب العالمية.

وكان معدل الوفيات فى أقصاه بين فئة الشباب الذين تقل أعمارهم عن خمسين عامًا، والذين كانوا، لسبب غير معروف، عُرضة بصفة خاصة للمرض الخطير الناتج عن تلك الفصيلة من الإنفلونزا.

الأمر الذى تسبب فى انخفاض متوسط عمر الفرد فى الولايات المتحدة عام 1919 بمعدل 12 عامًا.

وحصد الوباء أرواح نحو 5 فى المئة من مجموع سكان الهند آنذاك، ما يوازى نحو 17 مليون شخص، وفى اليابان أحصى أكثر من 23 مليون حالة إصابة نتج عنها نحو 390 ألف حالة وفاة.

وأصيب نحو 28 % من السكان فى الولايات المتحدة بالمرض وحصدت أرواح ما بين 500 و675 ألف شخص، وفى بريطانيا رصد أكثر من 250 ألف ضحية، وفى فرنسا بلغ العدد 400 ألف، وسقط فى كندا نحو 50 ألف مريض.

وإلى وقتنا الحالى؛ يعكف الخبراءُ على دراسة أسباب ذلك الوباء، فى محاولة لحل لغزه، وإيجاد إجابات علمية عن الأسباب التى جعلته بمثل هذه الشراسة؛ فيرى الكثير منهم أن الفيروس المسبب للوباء كان فتّاكًا وسريع الانتشار بشكل استثنائى.

ورُغم أن تقنيات جمع الفيروسات واختزانها وتحليلها وزراعتها مخبريًّا ظهرت بعد اختفاء السلالة الأصلية للفيروس بعقود طويلة؛ فإن التطورات الحديثة فى مجال الهندسة الوراثية مكّنت العلماء من إعادة إحياء فيروس فعّال من جينات عينات فيروسات خاملة قديمة، وحقنوا به حيوانات مخبريّة مثل القرود؛ لدراسة آثاره.

لاحظ العلماءُ أن هذا الفيروس ليس قادرًا على التكاثر بسرعة فائقة فحسب، بل أيضًا كان يبدو أنه يُحدث استجابة مناعية مُفرطة، يُطلق عليها متلازمة إفراز السيتوكين أو «عاصفة السيتوكين»، أى الإفراز السريع والمتلاحق لكميات هائلة من الخلايا المناعية، مثلما يحدث فى «أمراض المناعة الذاتية».

وربما لهذا السبب كان الشباب الأصحاء هم الفئة الأكثر تضررًا من وباء الإنفلونزا عام 1918؛ ففى هذه الحالة تسببت أجهزتهم المناعية القوية، التى تساعدهم عادة على مقاومة المرض، فى حدوث متلازمة «إفراز السيتوكين».

وتشير الإحصائيات إلى أن 99 % من الوفيات بالانفلونزا الإسبانية كانت فى أشخاص أعمارهم أقل من 65 سنة، وأكثر من نصف الوفيات كانت فى المجموعة العمرية ما بين 20-40 سنة.

بعد جائحة «الإنفلونزا الوبائية»؛ شهد العالم موجة وبائية أخرى فى عام 1957، أُطلق عليها «الإنفلونزا الآسيوية»، تبعتها «إنفلونزا هونج كونج»، فى عام 1968، ثم «إنفلونزا الخنازير»، فى عام 2009، لكنها لم تسبب الآثار المدمرة للجائحة الأولى، رُغم أن جميع تلك الأوبئة تتشابه فى كونها من منشأ حيوانى، وتصيب الجهاز التنفسى.

باخرة بريطانية نشرته فى دمياط

حكاية الكوليرا الهندية

الكشف على بعض المصابين بالكوليرا فى الأربعينيات

الكتاب الذهبى اكتشفت الجرثومة المسئولة عنه فى عام 1883 على يد عالم ألمانى..وأول لقاحٍ 1885

الكتاب الذهبى يستوطن بعض المناطق ويتفشى فى أخرى.. ودول إفريقية لاتزال ضحية للمرض

فاطمة خير

كاتبة صحفية

■■ أوبئة متعددة اجتاحت العالم، ثم أصبحت خبرًا بفعل ماض، بعد أن استطاع العالم القضاء عليها بإنتاج لقاحات، وعلاجات ضدها.

أحد أصعب وأشرس هذه الأوبئة كان وباء الكوليرا، الوباء المخيف الذى ذاقته مصر فَى تاريخها غير البعيد أكثر من مرّة. ولكن كيف فعلتها مصر ونجت منه للأبد؟ وهل انتهت الكوليرا من العالم تمامًا؟ ■■

فى الحقيقة أن مرض الكوليرا نفسه، لم يختف من العالم، فهو لايزال موجودًا ويظهر فى أوقات الأزمات، أو بمعنى أصَح فى مناطق النزاعات، كمرض تصعب السيطرة عليه.

فلم يتمكن العلماء حتى الآن من القضاء عليه بشكل نهائى، فهو قد يستوطن بعض المناطق، ويتفشى فى أخرى، وينتشر فى غيرها، وتتفاوت أعراضه من بسيطة إلى شديدة لكنها فى كل الأحـوال فقدان سريع للسوائل، عن طريق الإسهال والقىء، بسبب جرثومة معوية.

ويُعتبر الصيف موسمًا مناسبًا لظهور مرض الكوليرا، ولايزال اليمن وبعض الدول الإفريقية ضحيةً لهذا المرض.

فخط الدفاع الأول ضد هذا المرض هو النظافة فى مياه الشرب والصرف الصحى، بالإضافة إلى استخدام اللقاحات المتاحة، وهو ما لا يتوافر فى مناطق الحروب والنزاعات.

البداية

رُغم أن الانتشار الأوسع لهذا الوباء عالميًا كان على مدار ست مرّات فى القرن الثامن عشر، واحدة منها امتدت حتى عشرينيات القرن العشرين، وواحدة فى القرن العشرين؛ فإنه حتى الآن لايزال موجودًا على ظهر كوكبنا، فقد راح ضحيته فى الفترة من يناير 2018 حتى منتصف 2019، ما يقرب من 686 ألف ضحية، ويمثل الأطفال تحت عمر خمس سنوات 22.7 % من إجمالى حالات عام 2019.

ورُغم أن مرض الكوليرا من أقدم الأمراض المعروفة تاريخيًا؛ فإن اكتشاف الجرثومة المسئولة عنه جاء فى نهايات القرن التاسع عشر وتحديدًا عام 1883 على يد عالم ألمانى، وهو ما ساعد فى السيطرة عليه، والتوصُّل لأول لقاح عام 1885.

مرّات متعددة زار الوباءُ مصرَ فى القرن التاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين، إلا أن هناك ثلاث مرّات كانت هى الأصعب من حيث الانتشار وعدد الضحايا.

بعد عام واحد من الاحتلال البريطانى لمصر، أى فى عام 1883،

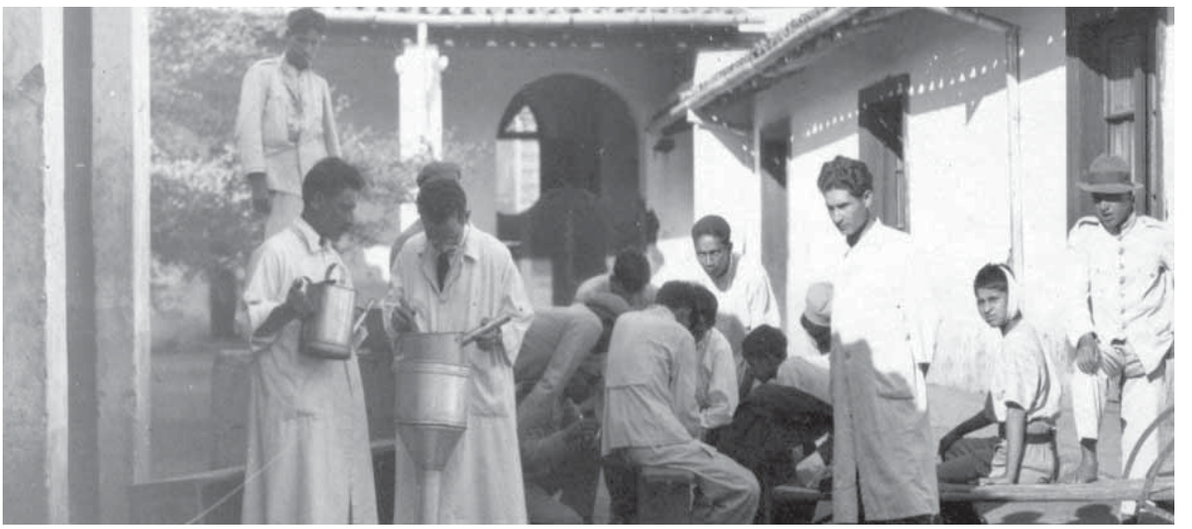

الجيش الأبيض يتصدى ويحاصر المرض

الكتاب الذهبى واجه الأطباء والمرضون المصريون المرض بشجاعة وصبر حتى قضوا عليه نهائيًا

اقتحمت الكوليرا مصر؛ حيث ظهر فى دمياط ، فى بداية الصيف، مع باخرة بريطانية جاءت من الهند، كان قائدها مصابًا، ونقل المرض إلى البلاد، بعد رسوه فى بور سعيد ثم انتقاله إلى دمياط.

انتشر المرض فى المدينة ومنها إلى باقى مدن الدلتا، والإسكندرية، ووصل إلى القاهرة، وحصد أرواح ما يقرب من 60 ألف ضحية، حتى تمام السيطرة عليه بنهاية العام، بعد جهود كبيرة من الحكومة.

الزيارة الثانية للوباء القاتل إلى مصر، كانت فى العام 1902، وقد بدأ انتشار المرض من معسكر الإنجليز فى منطقة التل الكبير، وتسبب فى وفيات كبيرة بين الجنود، ثم انتقل منها إلى قرية "القرين" فى محافظة الشرقية، ثم إلى بقية المحافظات، وحصد أروح ما يقرب من 35 ألف شخص.

غرف للغرباء!

فى عام 1947 حل وباء الكوليرا بمصر مجددًا، وتسبب فى عزلها عن العالم، وأطلق عليه "الكوليرا الهندية"؛ حيث بدأ من الهند وجاء مع القوات البريطانية التى تحركت من هناك بعد قرار جلائها.

وبرسوها فى طريق عودتها فى الموانئ المصرية دون الالتزام بالاشتراطات الصحية الضرورية، نقلت المرض إلى مصر، من خلال العمال المصريين، وتفشى بمحافظة الشرقية مرّة أخرى، التى أعلنتها الحكومة بؤرةً لتفشى المرض.

وأصاب الوباء القرى بسبب عادة انتشرت فيها؛ حيث كان كثير من أهلها يؤجرون الغرف غير المشغولة فى بيوتهم للعمال الغرباء، الذين جاء بعضهم حاملا للمرض، وتكتم أهالى القرية على ذلك، وكان من يموت يتم دفنه دون إخطار، حتى لا يتم عزل أهل البيت، إلى أن تفشى المرض وصارت الشرقية هى بؤرة الوباء.

وتواجد المرض أيضًا فى بلبيس وفاقوس بالشرقية، ما دفع الحكومة لاتخاذ إجراءات صارمة من عزل، ومنع غسل الملابس أو الاستحمام فى الترع، وإلغاء وسائل الشرب العامة (الزير، القلة)، وضخ الكلور فى مياه الشرب، وغسل الخضار به قبل بيعه، مع منع بيع الطعام الجاهز فى الأسواق، وتم إنشاء وحدة صحية، و6 طلمبات للمياه النظيفة.

واجه الأطباء والممرضون المصريون المرض فى ذلك العام بشجاعة، وأصيب كثير منهم به وتوفى بعضهم، وتمت محاصرته والقضاء عليه فى الصعيد والقاهرة أولًا ثم فى منطقة الدلتا.

وقد بذل الأطباء والعلماء المصريون جهودًا كبيرة بالتعاون مع البعثات الأجنبية، لاستخلاص اللقاح، فقد نجح الدكتور عبدالحميد جوهر الأستاذ فى كلية الطب حينها، أن يستخرج سُم ميكروب الكوليرا صافيًا.

وكانت تلك هى الزيارة الأخيرة للوباء القاتل إلى مصر، بعد أن حصد أرواح 10276 ضحية، من أصل 20805 مرضى.

وعلى مدى المرّات التى ضرب فيها الوباء مصر، كانت الحكومات تواجهه بكل حزم خوفًا من تحوُّل مصر إلى منطقة معزولة.

وكانت التعليمات الحكومية للشعب بالبقاء فى المنازل قدر المستطاع، ومنع السلام باليد ومنع القبلات، والاهتمام بالنظافة الشخصية.

مواطنون يحتمون من الكوليرا بالجامع الأزهر فى بداية القرن الـ19

استعدادات يوم القيامة فى طوكيو

øjQÉ°ùdG RÉ¨H °dÉ©dG ô« ¡£J

إبراهيم رمضان
صحفى بجريدة روزاليوسف

■■بعد محاكمة استمرت 20 عامًا، أعدمت السُّلطات اليابانية، زعيم جماعة أوم "شوكو أساهارا" و6 آخرين من أعضائها فى السادس من يوليو من عام 2018، بعد إدانتهم بتنفيذ هجوم بغاز الأعصاب على قطار أنفاق طوكيو خلال مارس 1995، تسبب فى مقتل 13 شخصًا وإصابة أكثر من 6 آلاف آخرين.

الحادثة أصابت المجتمع اليابانى والعالم أجمع بصدمة مذهلة بعد رؤية جثث الموتى والمصابين على أرصفة المترو بينما قالت الجماعة إنها أرادت أن تطهر العالم وتخلصه من خطاياه استعدادا ليوم القيامة.■■

سلسلة من الجرائم نفذتها هذه الجماعة التى اتخذت من التعاليم الدينية ستارًا لتجنيد الأعضاء وضمهم لها.

فى فبراير من عام 1995 اختطفت الجماعة شخصًا يُدعى كاريا كيوشى، وهو شقيق لسيدة ثرية سبق أن انضمت للجماعة ولكنها خرجت منها، وكان دافع القتل هو الضغط على الرجل للاعتراف بمكان شقيقته، ومع رفضه قامت الجماعة بحبسه فى مجمع كاميكو إيشيكى قبل قتله بجرعة زائدة من المخدرات والتخلص من جثته.

من الجرائم البشعة التى نفذتها جماعة "أوم" كان الهجوم بغاز "السارين" المعروف باسم غاز الأعصاب على منطقة ماتسوموتو بمحافظة ناجاتو فى يونيو 1994 بعد اعتراض السكان افتتاح مكتب للجماعة بها.

وأسفر الحادث عن مقتل 8 وإصابة المئات، وذكرت رواية أخرى أن سبب الهجوم هو محاولة الجماعة قتل 3 قضاة كان من المقرر أن يُصدروا أحكامًا بشأنها وفشل الهجوم فى تحقيق الهدف واستخدمت فيه شاحنة "براد" لنشر الغاز لكن الرياح وزعته فى الحى السكنى.

وقامت جماعة "أساهارا" فى خريف 1993 ببناء منشأة لإنتاج غاز الأعصاب أو السارين فى مجمعها فى قرية كاميكو إيشيكى، محافظة ياماناشى، ولم تكتمل عملية بناء المرفق، ولكن الجماعة نجحت فى صُنع غاز السارين فيما بعد الذى استخدمته فى عملياتها الإرهابية.

وعُرفت الجماعة التى أسّسها "أساهارا" باسم "الحقيقة السامية"، عام 1987، واعترفت سُلطات اليابان بوجودها فى 1989 وتشير بعض الصحف اليابانية إلى أن عدد أتباعها وصل لـ100 ألف شخص.

تُعد جماعة أوم شينريكيو من أبرز الأمثلة على استخدام المتطرفين للتعاليم الدينية فى تجنيد الأفراد، وتُعرف الجماعة أيضًا باسم ألف أو أوم، وهى أبرز الجماعات الدينية المتطرفة فى اليابان.

بدأت كجماعة دينية تعتمد أفكارها على خليط من البوذية والهندوسية والمسيحية، واعتبرت نفسها قوة روحانية لمواجهة المادية، وادعى مؤسّسها شوكو أساهارا، أنه المستنير الأول فى العالم منذ بوذا، وترى الجماعة أنهم الفرقة الناجية الوحيدة فى العالم، وأن يوم القيامة أصبح قريبًا.

ولجذب الشباب لها أطلقت هذه الجماعة وعودًا بأن الدخول ضمن أفرادها سوف يتيح لهم حياة روحية خالية من تعقيدات الحياة المدنية

شوكو أساهارا مع عائلته وأفراد من جماعته المتطرفة

هجوم المترو الشهير الذى قامت به جماعة الحقيقة السامية فى اليابان عام 1995

الكتاب الذهبى بدأت كجماعة دينية وادعى مؤسّسها أنهم الفرقة الناجية الوحيدة فى العالم!

الكتاب الذهبى أطلقت وعودًا بأن الدخول إليها يتيح لهم حياة روحية خالية من تعقيدات المدنية

الحديثة، لذلك انضم لها عشرات الشباب فى محاولة منهم للهرب من ضغوط الحياة والتوظيف والدراسة باليابان.

تطهير الأرواح

نجح شوكو أساهارا فى ضم 100 ألف عضو لجماعته الدينية داخل اليابان وخارجها، وضمت مجموعة من خريجى الجامعات، وأقاموا فى مجمع كبير أسفل سفح جبل فوجى، بهدف اكتساب التعاليم الدينية للجماعة الجديدة، كما ضم هذا المجمع ترسانة أسلحة كبيرة.

وتؤمن الطائفة بأنّ نهاية العالم وشيكة، وكل من هو خارجها سيذهب إلى الجحيم، إلّا إذا قتل على يد أعضاء الطائفة.

وذكرت صحيفة "جابان تايمز"؛ أنّ زعيم الطائفة أساهارا جعل الهجوم على الآخرين بمثابة "محاولة مقدسة لتطهير الأرواح الملعونة فى هذا العالم".

ارتكبت الجماعة واحدة من أبشع الجرائم الإرهابية فى اليابان، وهى الهجوم بغاز السارين على قطارات أنفاق طوكيو فى ساعة الذروة فى مارس 1995.

ثم توارت الطائفة عقب هجوم المترو، لكنّها لم تختفِ، بل غيرت اسمها إلى "ألف".

وفى عام 2004 صدر ضد زعيم هذه الجماعة - الذى كان يعمل معلم يوجا وفقد بصره جزئيًا- حُكم بإعدامه بعد إدانته بثلاثة عشر اتهامًا، منها الهجمات بالغاز على قطار الأنفاق بالإضافة إلى جرائم قتل فيها أشخاص آخرون.

من بين ما قاله زعيم الجماعة "أساهارا" خلال المحاكمة، إن الولايات المتحدة ستهاجم اليابان وتحولها إلى مكب للنفايات النووية.

وقال أيضًا إنه سافر عبر الزمن وتحدث إلى أشخاص فى ذلك الوقت عن تفاصيل الحرب العالمية الثالثة.

وشهدت الجماعة تحولًا كبيرًا فى علاقتها بالحكومة اليابانية بعد تنفيذها لتلك العمليات الإرهابية، فقامت الحكومة بحظرها، ووضعها على قوائم الجماعات الإرهابية، والقبض على العديد من أعضائها، ومحاكمتهم، وكان آخرهم كاتسويا تاكاهاشى الذى اعتقل فى يونيو من عام 2012، بعد أن ظل فارًا لأكثر من 12 عامًا.

وفى عام 2007، شكل الناطق السابق باسم "أوم شينريكيو"، وخليفة أساهارا، فوميهيرو جويو، جماعة صغيرة أطلق عليها اسم هيكارى نو وا "أى دائرة ضياء قوس القزح".

وقال جويو إنّه نأى بنفسه ومجموعته الجديدة عن عبادة أساهارا.

ونفذت المجموعة عمليات فى دول الاتحاد السوفيتى السابق، فى خضم الفوضى التى عمّتها بعد انهياره.

فخلال عام 2016 طردت جمهورية الجبل الأسود 58 أجنبيًا يشتبه بأنّ لهم علاقة بـ"أوم شينريكيو"، وكان هؤلاء متجمعين فى فندق استأجروه.

وكان من ضمن الموقوفين 43 شخصًا من المواطنين الروس، و7 من روسيا البيضاء، و3 من أوكرانيا، وواحد من أوزبكستان.

وتعد "أوم شينريكيو" جماعة غير شرعية فى روسيا، لكنّ السُّلطات الروسية تقول إن عدد أتباعها يصل إلى 30 ألفًا، وإن الجماعة تقوم بالضغط على الناس لإجبارهم على التبرع لها بالأموال.

وفتح المسئولون الروس تحقيقًا جنائيًا، وأعلنوا أنّ "نشاطات "أوم شينريكيو" تتضمن العنف ضدّ المواطنين والإضرار بصحتهم.

كما صنفت "أوم شينريكيو" كمنظمة إرهابية فى الولايات المتحدة، وعدة دول أخرى، لكن "ألف" و"هيكارى نو وا" تتمتعان بصفة قانونية فى اليابان، رُغم أنّهما مصنفتان "ديانتان خطرتان" وتتعرضان لمراقبة دقيقة.

خريطة عالم ما بعد كورونا

سقوط أمريكا.. وانتهاء الأمم المتحدة؟!

هل يتشكل نظام عالمى جديد بعد كورونا؟!

الكتاب الذهبى نهاية العولمة الأمريكية.. صعود غير مسبوق للصين.. وتفكك الاتحاد الأوروبى

الكتاب الذهبى إعادة النظر فى دور الأمم المتحدة بعد فشل مؤسّساتها فى إدارة الأزمات

■■ فى 17مارس الماضى، نشر مُحلل الشئون الخارجية الأبرز عالميًا توماس فريدمان مقالا فى جريدة نيويورك تايمز بعنوان: "التقسيم الجديد للتاريخ: العالم قبل كورونا.. والعالم بعده".

هذا ببساطة أحد أوجُه التغيير الذى سيشهده العالم فى مرحلة ما بعد كورونا، فلا أحد يعلم على وجه الدقة متى ستنتهى تلك الأزمة، لكن المؤكد أن عالم ما بعد كورونا، لن يكون أبدًا كما كان قبله.■■

كثيرة هى الأحداث التى اتخذها العالم كعلامة فاصلة بين مراحل مختلفة، فهناك من يتخذ من الحروب العالمية فاصلًا زمنيًا بين مراحل مختلفة، وربما كان أكبر حدث كبير مَثل علامة فارقة فى تاريخ البشرية هو أحداث 11سبتمبر 2001.

بعدها شاعت تعبيرات ما قبل 11سبتمبر وما بعدها.. ويبدو العالم اليوم على موعد مع علامة فارقة جديدة أكثر تأثيرًا وأخطر من كل ما شهده من معارك أو هجمات سابقة، فالأمر لا يقتصر على قارة بعينها او منطقة بحد ذاتها، أو دور لقوة عظمى محددة، بل الأمر يرتبط حقيقة بالبشرية، فالجميع متضرر، والجميع يدفعون الثمَن.

فى عالم ما بعد كورنا سيكون العالم أمام واقع مختلف، ستتهاوَى أفكار طالما استقرت فى عقل البشرية، وستسقط قوى عظمى؛ لتقوم غيرها، وستختلف أولويات الدول والمنظمات العالمية، وسنشهد أدوات مختلفة لممارسة السياسة، ونمطا مختلفًا للعلاقات بين الدول، ومعايير جديدة لتقييم أداء الحكومات، وتصنيف الساسة.

نظام جديد

يبدو أن الكثير من ساسة العالم يدركون حجم التغيير المقبل الذى ستعيشه البشرية، ففي فرنسا، أكد الرئيس إيمانويل ماكرون أن "هذه الفترة علمتنا الكثير"، وأن كثيرًا من الأمور اليقينية والقناعات ستتلاشى".

أمّا هنرى كسينجر- وزير الخارجية فى عهد الرئيس الأمريكى الأسبق ريتشارد نيكسون، وأحد أهم رموز صناعة السياسة الأمريكية لعقود- فينصح الحكام بالاستعداد الآن للانتقال إلى نظام عالمى لما بعد فيروس كورونا.

وحسب مجموعة الأزمات التى تتخذ من العاصمة البلجيكية بروكسل مقرًا لها، فى تقييمها لما ستسفر عنه جائحة كورونا من تغيير دائم فى السياسة الدولية، قالت "بإمكاننا الآن أن نلاحظ وجود روايتين متضاربتين تحظيان بالرواج: الأولى أن الدرس المستفاد من الفيروس هو أن على الدول أن تتضافر حتى تتمكن من هزيمة (كوفيد- 19) على نحو أفضل. والثانية

قادة الدول الكبرى.. والتفكير فى مستقبل العالم بعد الأزمة

الكتاب الذهبى الأمن الصحى والوقائى مفهوم جديد يضاف إلى منظومة «الأمن القومى»

أن على الدول الابتعاد عن بعضها حتى يتسنى لها حماية أنفسها من الجائحة.

المؤكد أن العالم مقبل على نظام عالمى جديد ينهى النظام الذى نشأ بعد الحرب العالمية الثانية، وأن عالما جديدًا سوف يتشكل، وسوف تكون الكلمة العليا فيه للبحث العلمى والعلماء، والرعاية الصحية والخبراء فى إدارة الأزمات والكوارث وحماية البيئة، كما سيجبر هذا النظام الجديد الساسة على وضع الاعتبارات الصحية والعلمية على قمة أولوياتهم، وستتحدد شعبية الأنظمة السياسية بمدى قدرتها على توفير "الأمن الصحى والوقائى".

النظام العالمى الجديد لما بعد كورونا سيشهد عددًا كبيرًا من المتغيرات، ليس فقط فى خريطة النفوذ والسيطرة فى العالم، ولكن أيضًا فى المفاهيم التى تحكم العقل السياسى العالمى.

قامت مجلة السياسة الدولية (Foreign Policy) باستطلاع آراء 12 من الخبراء فى السياسة والاقتصاد، والعلوم الاجتماعية، والمفكرين والكُتّاب المرموقين فى العالم، وكان السؤال المطروح على الجميع: أى عالم ينتظرنا بعد كورونا؟ وكانت الإجابات متفقة على أن العالم سيشهد عدة تغييرات جوهرية فى مرحلة ما بعد كورونا، أهمها صعود الحركات القومية وتراجع فى ممارسة الديمقراطية بشكلها الحالى.

فضلًا عن حدوث تغييرات فى موازين القوى العالمية، وظهور الصين كبديل لأمريكا فى المركز الجديد للعولمة، وإن كان هناك تشكك فى أن تكون هناك قوة واحدة مسيطرة، وفى الغالب سيكون هناك عالم متعدد الأقطاب.

المشاركون فى الاستطلاع أكدوا أن ما بعد كورونا سيعنى نهاية العولمة بشكلها الحالى، وحدوث تغييرات جوهرية فى شكل العلاقات والتجارة الدولية، واختفاء الرأسمالية بشكلها الحالى، وظهور رأسمالية جديدة أقل توحشًا وأكثر مرونة.

وربما يتقلص دور الشركات العملاقة فى حركة التجارة العابرة للحدود؛ وبخاصة بعدما أظهر الفيروس الجديد أن الانفتاح الكبير قد يجلب معه أمراضًا مميتة فى غضون أيام معدودة.

المجلة أشارت إلى أن الأمم المتحدة أيضًا باعتبارها جزءًا من هذا النظام العالمى الذى تأسّس بعد الحرب العالمية الثانية، ستكون أيضًا فى مهب التغيير نتيجة ريح فيروس كورونا التى عصفت بقدرة العديد من المؤسّسات الأممية على إدارة الأزمة، وبدلًا من أن تقود تلك المؤسّسات جهدًا دوليًا شاملًا للتصدى للجائحة، أثبتت فشلا ذريعًا فى القدرة على السيطرة، وباتت هدفا مكشوفا لنيران القوى العالمية المتصارعة؛ وبخاصة من جانب

هل يتفكك الاتحاد الأوروبى؟!

بوريس جونسون

هل تقود الصين العالم؟!

الولايات المتحدة.

وأضافت: ليس أدَل على ذلك من الهجوم الأمريكى المتكرر على منظمة الصحة العالمية، واعتزام مجموعة الدول الصناعية السبع تطبيق خطة وإجراءات اقتصادية لمواجهة أزمة كورونا بعد أن اتفقت أيضًا على إصلاح منظمة الصحة العالمية.

وما يقال عن منظمة الصحة يمكن أن ينطبق على مواقف باقى المنظمات الأممية، التى أثبتت فشلا ذريعًا فى إدارة صراعات العالم ونزاعاته الدموية، وبالتالى صارت تلك المنظمات عبئًا على العالم، بدلا من أن تكون أداة لمواجهة الأزمات.

حرب بلا دخان

وإذا كان الكثير من الدراسات والتقارير قد أشار خلال السنوات الأخيرة إلى أن العالم مقبل على أزمات كبرى نتيجة تباطؤ الاقتصاد العالمى، واحتدام المنافسة بين الولايات المتحدة والصين، والحاجة إلى التخلص من أحادية قيادة العالم، وكانت كل السيناريوهات تقريبًا تتفق على التحذير من اندلاع حرب عالمية ثالثة، إلا أن انفجار أزمة فيروس كورونا حققت النتائج نفسها تقريبًا، لكن دون اللجوء إلى المواجهات العسكرية.

وهو ما دفع أحد المفكرين الصينيين إلى وصف جائحة كورونا بأنها "حرب عالمية بلا دخان"، وستتجاوز تداعياتها مجرد إعادة ترتيب أوراق العالم وأوضاعه، بل ستغير مفاهيم الأمن التى استقرت لسنوات طويلة، فالأمن القومى الآن لن تحققه الترسانة العسكرية أو القدرات الاستخباراتية، بل سيتطلب الأمر إضافة أبعاد جديدة لم تكن على أجندة الأولويات، وفى مقدمتها القدرات الصحية وإمكانيات إدارة المرافق الطبية وتوافر سُبل التعامل مع الأزمات غير التقليدية.

فضلا عن تحويل الكثير من قطاعات الحياة إلى التعامل المرن مع تلك الأزمات، ومن بينها التعليم والخدمات وغيرهما.. كل ذلك سيضاف إلى العوامل المطلوب مراعاتها عند الحديث عن مفهوم القوة الشاملة للدولة.

بل إن أزمة كورونا ستغير من دور الدولة نفسها،

إنجيلا ميركل

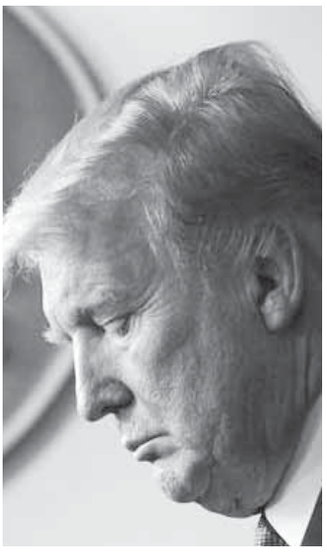

دونالد ترامب

والمفاهيم التى استقرت بشأنه على مدى العقود الأخيرة عقب الانتصار الكبير للفلسفة الرأسمالية بعد سقوط الإتحاد السوفيتى.

بات الآن الأمر مختلفًا، فدول الغرب المتقدم (الولايات المتحدة، بريطانيا، فرنسا، إيطاليا، وغيرها) عصفت بها الأزمة، وفشلت المنظومة الرأسمالية فى إدارة الأزمة، بينما فى المقابل نجحت دول أخرى كانت توصف بأنها شمولية مثل (الصين) فى إدارة الأزمة بأسلوب فريد، جعل الكثير من المفكرين الغربيين أنفسهم يراجعون أفكارهم حول المساحة الواجب توفيرها لدور الدولة فى إدارة الشئون العامة.

فمثلا ريتشارد هاس- رئيس المجلس الأمريكى للعلاقات الخارجية- يؤكد أن وباء كورونا سيدفع بلدانًا عديدة إلى إيلاء اهتمام أكبر بالشئون الداخلية منه بالشئون الخارجية لبضع سنوات على الأقل.

ويرى الفيلسوف الكورى الجنوبى بايونج تشول هان، فى مقالة بصحيفة إلباييس الإسبانية، أن المنتصرين فى الجائحة هى "الدول الآسيوية مثل اليابان وكوريا الجنوبية والصين وهونج كونج أو سنغافورة؛ بسبب عقليتها الاستبدادية المستمدة من الإرث الثقافى للعقيدة الكونفوشيوسية".

ويضيف بايونج، إن الناس فى تلك الدول لا ينزعون كثيرًا إلى التمرد، وهم مطيعون أكثر من نظرائهم الأوروبيين، ويثقون بالدولة، وحياتهم أكثر تنظيمًا.

وتنبأ بأن "الصين بات بإمكانها الآن الترويج لدولتها البوليسية الرقمية كنموذج للنجاح فى درء الوباء. وستفاخر أكثر بتفوق نظامها".

ويرى الكاتب والمفكر الأمريكى من أصول يابانية فرانسيس فوكوياما، أن الخط الفاصل فى الاستجابة الفعالة للأزمات لا تضع الأنظمة الاستبدادية فى كفة والديمقراطيات فى كفة أخرى. فالعامل الحاسم فى الأداء ليس هو

نوع النظام بقدر ما هو قدرة الدولة على الاستجابة للكوارث، وفوق كل ذلك درجة الثقة بالحكومة.

ويتوقع فوكوياما، أن يقوّى هذا الوباء نفوذ الدولة ويعزز الاتجاهات القومية وأن تتبنى حكومات العالم إجراءات استثنائية طويلة المدى لإدارة الأزمة، ما يمنحها سُلطات واسعة جديدة، تجعلها تكره التخلى عنها بعد انتهاء الوباء.

نهاية العولمة

إذا كان فوكوياما نفسه قد بشّر قبل سنوات بنهاية التاريخ، والانتصار النهائى للعولمة الأمريكية، إلا أن الأقدار شاءت أن يكون فيروس كورونا مبشرًا بسقوط تلك الفكرة ونهاية العولمة الأمريكية التى استغرق ترسيخها عدة عقود.

فإذا بفيروس لا يُرى بالعين المجردة يطيح بها، ويبشر بعصر جديد، فكثير من التحليلات تؤكد أن الاتجاهات العالمية ستنتقل من العولمة التى تتمحور حول الولايات المتحدة إلى عولمة تتمحور حول الصين.

لقد فقدَ الشعب الأمريكى ثقته بالعولمة والتجارة الدولية التى بات يعتبرها سلبية، وفى ظل هذا الوضع، يصبح أمام الولايات المتحدة خياران، الأول أنها إذا أرادت أن تحافظ على تفوقها وريادتها العالمية، عليها الانخراط فى مواجهة جيوسياسية صفرية مع الصين على المستويين السياسى والاقتصادى، والثانى أنه إذا كانت تريد تحسين مستوى حياة الأمريكيين، فيتعين عليها التعاون مع بكين.

كما أن إدراك العالم أن الانفتاح المُبالغ به فى الحركة بين القارات، كان أحد أسباب تفشى الفيروس بين أقاليم الأرض، وأن الاعتماد على ما ينتجه الآخرون لم ينقذ غير المنتجين من الأزمة، بل تحولت دول إلى قراصنة لخطف المستلزمات الطبية.

وبالتالى يتصاعد الحديث عن أهمية العودة إلى أفكار الاكتفاء الذاتى، وهو ما يعزز القول بأننا متجهون نحو عالم أقرب وأصغر، لكنه أكثر فقرًا وبُخلا حين تنكفئ الدول إلى شواغلها الداخلية، وتتحول معظم الحكومات حول العالم إلى الداخل والسعى نحو الاكتفاء الذاتى.

وستتزايد المعارضة للهجرة وتتراجع الرغبة فى معالجة المشاكل الإقليمية والعالمية والالتزام بها؛ نظرًا إلى الحاجة لتكريس الموارد من أجل البناء الداخلى فى كل دولة والتعامل مع العواقب المترتبة على الأزمة الاقتصادية.

ويشير العديد من التقارير إلى أن أزمة كورونا لم تثبت فشل العولمة فحسب، بل أثبتت مدى هشاشتها وزيف الكثير من الحجج التى سيقت لتبريرها.

فمع بداية الوباء، سارعت جميع الدول التى روجت للعولمة، واستفادت منها اقتصاديًا واستراتيجيًا، إلى الانغلاق إلى الداخل والحد من السفر وإغلاق حدودها، وتخزين الإمدادات الطبية.

من ناحية ثانية، يرى بعض التقارير المهمة أنه بينما كانت العولمة تخدم أنظمة رأسمالية دولية على حساب الفقراء فى العالم الثالث؛ فإن كورونا قد تخطى تلك الفوارق الطبقية وأوجد ما يمكن تسميته بـ«اشتراكية المرض»، بحيث أصبح الفقير والغنى معرضين بالدرجة نفسها لهذا الوباء الذى أصبح عابرًا للطبقات الاجتماعية بكل درجاتها وتصنيفاتها.

وهذا الوضع جعل الجميع متساوين، من حيث العجز، أمام مواجهة هذا الوباء، فضلا عن أن عجز الدول المتقدمة فى تحصين أنفسها من الوباء أو اكتشاف علاج له يفضح أسطورة التفوق الغربى.

تفكك قوى

إذا كان العالم النامى أو الأقل تقدمًا يقف أمام أسئلة كبيرة تتعلق بمستقبله وعلاقاته بالعالم المتقدم؛ فإن العالم المتقدم نفسه ليس أقل انشغالا بأسئلة المستقبل بعد كورونا.

فالاتحاد الأوروبى نفسه الذى كان دوما يتباهى بقدرته على دعم قدرات أعضائه على مواجهة الأزمات الطارئة، نجده يقف اليوم فى حال لا يُحسد عليها، فالحدود الأوروبية المفتوحة أغلقت أمام حركة مواطنى القارة العجوز، وكل دولة اتخذت إجراءات ومنهجًا مغايرًا لمواجهة الأزمة، بل بدلا من أن تتكاتف بعض دول الاتحاد لمساعدة جيرانها اتبعت نهجًا براجماتيًا فى التعامل مع التحديات، ولجأ بعضها إلى تعطيل صفقات لتصدير مستلزمات طبية وغذائية مُلحة لجيرانه، بل لجأ البعض إلى سرقة تلك الشحنات!

ولن يقتصر تأثير الجائحة فقط على مستقبل العلاقات السياسية بين دول القارة الأوروبية فقط، بل سيمتد إلى التأثير على التركيبة البشرية لأوروبا كلها.

فبَعد تصاعُد حملات الهجوم على الهجرة إلى القارة الأوروبية والغرب عمومًا، فربما لن تجد القارة العجوز حلا لتعويض خسائرها البشرية،

بوتين فى زيارة لأحد مستشفيات العزل

هنرى كسينجر

توماس فريدمان

فرانسيس فوكوياما

أحداث سبتمبر 2001.. أعادت رسم خريطة العالم وقتها

وارتفاع معدلات كبار السن بين مواطنيها، وانخفاض معدلات الإنجاب، سوى أن تتغاضى قليلا عن ذلك النهج المتشدد بشأن استقبال المهاجرين.

فمن المتوقع أن تنخفض معدلات المواليد، المنخفضة للغاية أصلا، فى أوروبا والولايات المتحدة، وهو ما سيدفع باتجاه فتح الأبواب قليلا أمام هجرة بعض الفئات المطلوبة على نحو عاجل، مثل الأطقم الطبية والعاملين فى مجال الرعاية الصحية، وقد كانت هناك مؤشرات عديدة على هذا النهج مثل فتح واشنطن باب منح التأشيرات للعاملين فى القطاع الطبى.

بعض التقديرات كانت تشير إلى أن الصراع الدائر بين الولايات المتحدة والصين يمكن أن يتخذ أبعادًا أكثر حدة، وصولا إلى المواجهة المباشرة، إلا أن هناك تحليلات أخرى تشير إلى أن الصراع على قيادة العالم فى مرحلةٍ ما بعد كورونا سيتخذ نهجًا مختلفًا.

ويشير العديد من التقارير إلى أن صراع القوى الكبرى ستزداد حدته بعد هذا الوباء؛ نظرًا للتفاوت الكبير فى حجم الضرر المتوقع أن يلحق بهذه القوى، وفى مدى قدرة المجتمعات على تحمُّل تبعات هذه الأضرار، وأيضًا بالنظر إلى التفاوت الكبير فى طبيعة نظمها السياسية والاقتصادية.

وترى تلك التقارير بأن من يخرج أولا من محنة كورونا سيتمكن من تحقيق نقاط هائلة على سلم السيطرة، وهو ما ستتبدل معه الكثير من التحالفات وظهور تكتلات اقتصادية وسياسية جديدة.

من ناحية ثانية، جعل كورونا تلك القوى مشغولة بنفسها، إلى حد كبير، كما قلص تطلعاتها وقدراتها الاستعمارية، وبالتالى فمن المتوقع أن تتقلص الأطماع الاستعمارية للقوى الكبرى لصعوبة تحقيقها.

كما أنها قد صارت أكثر حاجة إلى التعاون لتحقيق نمو اقتصادى أفضل.

كما أن الخيار العسكرى فى حل نزاعاتها، أو تحقيق أطماعها، قد صار أبعد مما كان عليه فى أى وقت مضى.

لكن ذلك لا يعنى أن الصراعات ستختفى من العالم، بل ربما تتخذ أشكالا أكثر تقدمًا وأقل تكلفة، فحروب التكنولوجيا ستتصاعد، والحروب بالوكالة قد تكون خيارًا مطروحًا، إضافة إلى اشتعال صراعات الهيمنة على المناطق الأكثر ثراءً من حيث الموارد الطبيعية.

ومن المرجح أن تعزز الأزمة الحالية مثل هذه الاتجاهات، وسيحدد التنافس الاستراتيجى نطاق العلاقة بين الولايات المتحدة والصين، فى شتى المجالات بما فى ذلك العسكرية، والاقتصادية، والمالية، والتكنولوجية، والأيديولوجية.

وحتى الأزمة الحالية، كانت فكرة أن العالم مقبل على حرب باردة جديدة، تبدو سابقة لأوانها؛ خصوصًا أن النظامين الماليين للبلدين متشابكان للغاية لدرجة أن الانفصال الحقيقى كان مستبعدًا، وبدا أنه من المستبعد أيضًا أن تحدث حروب بالوكالة بين القوتين العظميين فى بلدان ثالثة، كما حدث فى التنافس بين الولايات المتحدة، والاتحاد السوفيتى، إلا أن التهديدات الجديدة التى يوجهها كلا الجانبين مع تزايد التوترات المتعلقة بـ«كوفيد- 19» يمكن أن تغير كل ذلك.

هل ينتهى عصر العولمة؟

د. أسامة السعيد

شكرا جيش مصر الأبيض 58

قبل الحداثة؟!

د.محمد عفيفى
أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر بجامعة القاهرة

■ ■ لا يقتصر انتشار الوباء على عصور الضعف، ولا يُفرّق بين دولة كبرى وأخرى صغيرة، ويُعتبر العصر المملوكى من أزهى عصور القوة والازدهار الحضرى فى تاريخ مصر الإسلامية؛ ولعل خير دليل على هذه العظمة ما قاله المؤرخ الكبير "ابن خلدون" عندما جاء إلى مصر وتحدّث عن القاهرة قائلا: "رأيت حاضرة العالم وإيوان الإسلام".

لكن هذا العصر الذى امتد عدة قرون، شهد أيضًا العديد من الكوارث الطبيعية التى عانت منها مصر، وحوض البحر المتوسط؛ خصوصًا الأوبئة والمجاعات. ■ ■

ويرصد قاسم عبده قاسم فى كتابه الهام "دراسات فى تاريخ مصر الاجتماعى فى عصر سلاطين المماليك" ما يقرب من سبعين وباءً أو مجاعة عبر تاريخ المماليك، ومن الملاحظات الهامة فى هذا الشأن الارتباط الشديد بين الوباء والمجاعة.

فالوباء يؤدى إلى مجاعة نتيجة الأزمات الاقتصادية المصاحبة له، وكثرة الوفيات وبالتالى عدم وجود قوة عاملة وانهيار الزراعة والحِرَف.

والعكس صحيحٌ؛ فمع حدوث المجاعة وكثرة الوفيات، والدفن بطرُق غير صحيحة، فضلًا عن أكل القطط والكلاب، وحتى لحم الأموات من البشر، يقع الوباء..

وهذا ما دفع أهم مؤرخى مصر الإسلامية، "المقريزى"، إلى وضع كتابه الشهير والفريد "إغاثة الأمّة بكشف الغمة".

ومن الملاحظات الهامة فى هذا الشأن أن الأمور الصحية، والتعليمية، لم تكن من مهام الدولة فى العصور الوسطى، لذلك لم تعرف العصور الوسطى ما نعرفه الآن من دَور الدولة فى تطبيق الإجراءات الوقائية، أو عزل المصابين والحَجْر الصحى، أو إغلاق المناطق الموبوءة، وغير ذلك من وسائل الدولة الحديثة.

ويتسم العصر المملوكى بالتفسير الدينى للكوارث الطبيعية؛ حيث يتم تفسيرها دينيًا وأخلاقيًا خالصًا؛ إذ نُظِر إلى هذا الأمر على أنه غضب من الله تعالى نظرًا للبُعد عنه.

> الملاحظات المهمة فى هذا الشأن أن الأمور الصحية، والتعليمية، لم تكن من مهام الدولة فى العصور الوسطى، لذلك لم تعرف العصور الوسطى ما نعرفه الآن من دور الدولة فى تطبيق الإجراءات الوقائية، أو عزل المصابين والحجر الصحى، أو إغلاق المناطق الموبوءة، وغير ذلك من وسائل الدولة الحديثة

وفى بعض الأحيان كان بعض السّلاطين يقوم بإجراءات اجتماعية هامة، ربما بدافع التقرّب إلى الله، ولكن مردودها الاجتماعى كان ملحوظًا فى الأزمنة الصعبة؛ حيث أمر السّلطان برقوق بألا يُحبَس أحدٌ بسبب ديونه. أمّا فى العصر العثمانى الممتد من عام 1517 إلى عام 1798 فاستمر مفهوم الدولة قبل الحداثة وتقليدية دَورها فى الشأن العام؛ إذ انحصر دَورها فى تطبيق الشرع وحماية الرعية والجهاد، وبالطبع جمع الضرائب.

ولا نجد دورًا أساسيًا أو سياسة عامة واضحة للدولة فى شئون الصحة والتعليم؛ إذ تركت هذه الأمور تُدار من خلال الهبات والتبرعات التى عُرفت بالأوقاف، من هنا كان الدور الأكبر للتعليم من خلال الكتاتيب والمساجد، والرعاية الصحية من خلال البيمارستان، وأحيانًا بعض التكايا.

وأدان علماءُ الحملة الفرنسية، فى كتاب (وصف مصر)، هذا الوضع، وسخروا من انحسار دور الدولة فى شئون التعليم والصحة، وواضح أن هؤلاء العلماء كانوا ينطلقون من مفهوم "الدولة القومية الحديثة" الذى ساد آنذاك فى غرب أوروبا؛ حيث يعتبر التعليم والصحة من المهام الرئيسية للدولة.

كما استمر اجتياح المجاعات والأوبئة للمجتمع المصرى، وتعاقب هذه المجاعات والأوبئة، وأحيانًا ارتباطهما معًا، ما ترك آثارًا وخيمة على الكثافة السكانية، فضلًا عن الأزمات الاقتصادية والاجتماعية لا سيما فى القرن الثامن عشر.

وكان الطاعون هو الوباء المستمر فى العصف بالمجتمع المصرى، ويظهر ذلك فى الفلكلور الشعبى فى الدعوة على الخصم "إن شاء الله تتطعن"، أى يُصاب بالطاعون.

لكن المستجَد فى ذلك العصر كان الوباء الجديد والمرعب، الذى سيستمر لقرون وهو مرض الكوليرا، وسببه الرئيسى تلوث مياه الشرب.

فكانت القاهرة تتزود بالمياه من خلال الخليج المتصل بالنيل ، لكن هذا الخليج كان فى حالة يُرثى لها من جرّاء التلوث ، وكَتَب الرحالة الأجانب كثيرًا عن سوء حالة الخليج، إلى أن تم ردمه وأصبح الآن من أهم شوارع العاصمة.

ويأخذ علماء الحملة الفرنسية على المصريين وقتها فكرة التواكل، والقضاء والقدر، وبالتالى عدم التزامهم بالإجراءات الاحترازية، والاستمرار فى الاختلاط والصلوات، ما يساعد على تفشى الوباء.

ومن ناحية الفلكلور والوباء، يرصد "ناصر أحمد إبراهيم" فى دراسته الهامة عن الأزمات الاجتماعية فى مصر فى القرن السابع عشر، الأدعية باستخدام الجداول والأرقام للشفاء من الأوبئة؛ ويرصد إيمان بعض الناس بذلك بشدة.

وكان علينا أن ننتظر حتى القرن التاسع عشر وبدايات الدولة الحديثة، حتى نجد دَورًا حقيقيًا للدولة فى رسم سياسة صحية، وشمول الناس بالرعاية الطبية.

731 IóMƒdG çÉëHCáºüb

هندسة الأمراض فى وكالات الاستخبارات؟!

مبنى البنتاجون الأمريكى.. وأسرار الحروب البيولوجية

الكتاب الذهبى هل خزّن الجيش الأمريكى السموم لاستخدامها فى الحرب البيولوجية؟!

الكتاب الذهبى هل استخدم اليابانيون الطاعون والتيفوس والجدرى فى حربهم مع الصين؟

رشدى الدقن

كاتب صحفى بجريدة روزاليوسف

■ ■ هل تعتقد أن ظهور فيروس كورونا المستجد "كوفيد 19" هو فيروس مُصَنع بيولوجيًا، أمْ أننا دائمًا نتبنى فكر المؤامرة؛ فالأوبئة موجودة وحصدت الملايين منذ آلاف السنين مثل الطاعون والجدرى والكوليرا وغيرها؟

وإذا كانت الأوبئة موجودة منذ آلاف السنين، فإن استخدامها كسلاح بيولوجى أيضًا موجود منذ آلاف السنين. ■ ■

كما تقول الأسطورة ففى عام 184ق.م استعمل "هانيبعل" الثعابين كسلاح، وذلك عندما ألقى أكياسًا مملوءة بالثعابين على سُفن الأعداء، ما أدى إلى ذعر البحارة وارتباكهم وبالتالى هزيمتهم.

وفيما بعد، فى عام 1763 استخدم المهاجرون الأوروبيون إلى أمريكا بعد اكتشافها، السلاح البيولوجى؛ للتخلص من الأعداد الكبيرة من الهنود الحمر أصحاب الأرض الأصليين، وذلك عن طريق نشر الأمراض غير المعروفة هناك، التى لا توجد مناعة طبيعية لدى الهنود الحمر ضدها.

وقد كان لمرض الجدرى دورٌ رئيسىٌ فى القضاء على الأغلبية الكبيرة للهنود الحمر آنذاك؛ حيث تم إرسال مناديل وأغطية مجلوبة من مستشفى العَزل لمرضى مصابين بالجدرى، كهدايا إلى رؤساء القبائل الهندية فكانت النتيجة، أن انتشر ذلك المرض بين الهنود وفتك بهم.

حرب الهنود

الأسلحة البيولوجية استخدمت أيضًا خلال الحرب الأهلية الأمريكية عام 1863، من خلال تلويث الأنهار والبحيرات بجثث الحيوانات الميتة المصابة بالأمراض المعدية والفتاكة، وكبّد ذلك الأمر الأطراف المتحاربة خسائر فادحة.

الحرب البيولوجية والكيماوية.. سلاح الدول الكبرى فى صراعاتها

صدام حسين

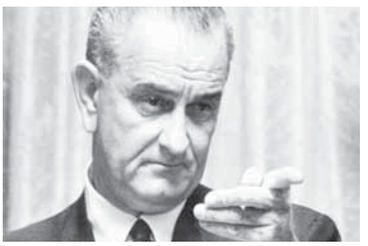

ليندون جونسون

الكتاب الذهبى كيف ربطت الولايات المتحدة «الجمرة الخبيثة» بالعراق لتغيير نظام صدام حسين؟!

وبعد الحرب العالمية الثانية وخلال الفترة بين 1936-1946 بدأت الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية فى إنشاء المختبرات والمراكز اللازمة لتحضير أنواع مختلفة من الجراثيم والفيروسات الصالحة للاستخدام كأسلحة بيولوجية؛ حيث إن ألمانيا قد ركزت اهتمامها على السلاح الكيميائى، أمّا اليابان فقد كانت مهتمة بالسلاح البيولوجى.

وفى عام 1975 دوَّت فضيحة فى الولايات المتحدة الأمريكية مفادها أن وكالة الاستخبارات المركزية خالفت الأمر الرئاسى الصادر فى العام 1969، الذى أمر بتدمير مخزون الأسلحة البيولوجية فى الولايات المتحدة، فقد احتفظت وكالة الاستخبارات الأمريكية وقتها بكمية كبيرة من مسببات الأمراض والسموم لاستخدامها الخاص، وذلك لمدة 5 سنوات بعد صدور الأمر الرئاسى القاضى بتدميرها.

شملت السموم - التى تم تخزينها فى مختبر الجيش فى فورت ديتريك بولاية ماريلاند - الجمرة الخبيثة وبكتيريا السُّل، وفيروسات التهاب الدماغ، والسالمونيلا، وسموم المحار، وفيروس الجدرى، ومختلف السموم المستخدمة فى الحرب البيولوجية.

وفى العام 2001 قال مسئولون فى الإدارة الأمريكية إن وزارة الدفاع الأمريكية "البنتاجون" وضعت خُططا للهندسة الوراثية لصناعة بديل محتمل أكثر قوة من البكتيريا المسببة لمرض الجمرة الخبيثة، وهو سلاح مثالى فى الحروب الجرثومية.

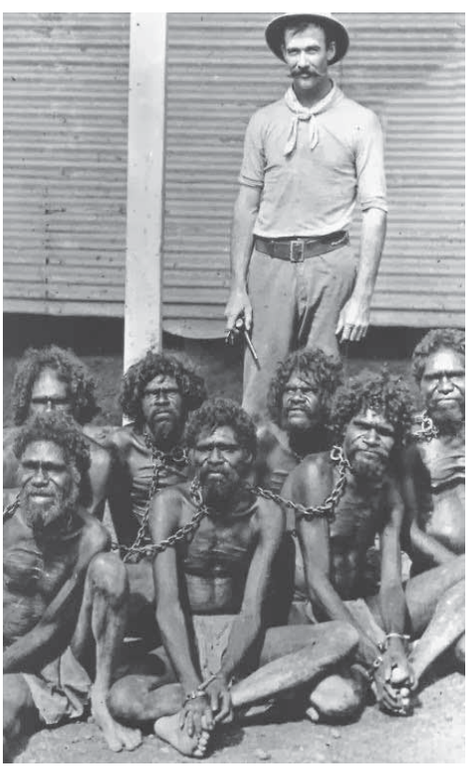

إبادة الهنود الحمر فى أمريكا عن طريق نشر الأمراض

وعقب أحداث الحادى عشر من سبتمبر، وقعت سلسلة من هجمات رسائل الجمرة الخبيثة فى الولايات المتحدة الأمريكية عبر مظاريف ملوثة بالوباء، وأسفرت عن مقتل خمسة أمريكيين ومرض 17 آخرين.

وعملت الولايات المتحدة الأمريكية على ربط الجمرة الخبيثة بالعراق كأحد المبررات لتغيير النظام العراقى آنذاك بقيادة صدام حسين، وهو الأمر الذى انتهى بالغزو الأمريكى للعراق عام 2003.

الخلطة القاتلة

صُنع ترسانة من الأسلحة البيولوجية لا يحتاج إلى أكثر من عشرة آلاف دولار للأجهزة المستخدمة، وحجرة لا تزيد مساحتها على 25 مترًا مربعًا، ولن يستغرق هذا وقتًا طويلًا.

فالخلية البكتيرية التى تنقسم كل 20 دقيقة يمكنها أن تُعطى بليون نسخة خلال 10 ساعات، والزجاجة الصغيرة من هذه البكتيريا تعطى عددًا لا نهائيًا خلال أسبوع واحد ويمكن أن يقضى على نصف سكان الأرض.

وقالت دراسة تعود إلى عام 2003 نشرتها المكتبة الوطنية الأمريكية للمعهد الوطنى الطبى للصحة، إنه خلال القرن الماضى، قضى أكثر من 500 مليون شخص بسبب الأمراض المعدية، وعشرات الآلاف من هذه الوفيات نتج عن الإطلاق المتعمد لمسببات الأمراض أو السموم.

صراع المختبرات السرية فى العالم.. لايتوقف!

الكتاب الذهبى ركزت ألمانيا بعد الحرب العالمية الثانية على السلاح الكيميائى.. واهتمت اليابان بـ«البيولوجى»

الكتاب الذهبى دراسة: يمكن قتل نصف سكان الأرض بخلية بكتيرية و10 آلاف دولار!

وتسببت أهوال الحرب العالمية الأولى فى توقيع معظم الدول على بروتوكول جنيف لعام 1925 الذى يحظر استخدام الأسلحة البيولوجية والكيميائية فى الحرب.

ومع ذلك؛ فإن اليابان، أحد الأطراف الموقّعة على البروتوكول، انخرطت فى برنامج أبحاث يُعرف باسم "الوحدة 731" ويقع فى "منشوريا"؛ لتطوير وانتاج واختبار هائل وسرى للأسلحة البيولوجية، وانتهكت المعاهدة عندما استخدمت هذه الأسلحة ضد قوات الحلفاء فى الصين بين عامَى 1937 و1945.

وتشير دراسة لمعهد "بوردن" فى واشنطن بعنوان "الجوانب الطبية للحرب الكيميائية والبيولوجية" إلى أن اليابانيين لم يستخدموا الأسلحة البيولوجية فى الصين فحسب، بل قاموا أيضًا بتجربة وقتل أكثر من ثلاثة آلاف شخص (بما فى ذلك أسرَى الحرب من الحلفاء) فى اختبارات عوامل الحرب البيولوجية ومختلف آليات إيصال الأسلحة البيولوجية.

حيث جرّب اليابانيون العوامل المعدية للطاعون، والجمرة الخبيثة، والتيفوس، والجدرى، والحمى الصفراء، والتوليميا، والتهاب الكبد، والكوليرا، والغرغرينا الغازية، والغدة الدرقية.

> أشارت دراسة لمعهد "بوردن" فى واشنطن بعنوان "الجوانب الطبية للحرب الكيميائية والبيولوجية" إلى أن اليابانيين لم يستخدموا الأسلحة البيولوجية فى الصين فحسب، بل قاموا أيضا بتجربة وقتل أكثر من ثلاثة آلاف شخص بما فى ذلك أسرى الحرب من الحلفاء فى اختبارات عوامل الحرب البيولوجية ومختلف آليات إيصال الأسلحة البيولوجية

المثير أن المعهد الذى كال الاتهامات لليابانيين والوحدة 731 لم يُشر من قريب أو بعيد للعفو التام والشامل للأسرَى اليابانيين الذين وقعوا فى يد الأمريكان فى مقابل اطلاعهم على كل أسرار الأبحاث والوحدة 731.. وبعدها بدأت أمريكا فى استخدام العلماء اليابانيين أنفسهم فى تطوير مراكزها البحثية الخاصة بالفيروسات والجراثيم لاستخدامها فى الحروب.

وفى السنوات اللاحقة، اعترفت أمريكا بأن لديها القدرة على إنتاج هذه الأسلحة، لكنها نفت استخدامها، ومع ذلك، فقد تقوضت مصداقية واشنطن بسبب رفضها التصديق على بروتوكول جنيف لعام 1925، والاعتراف العام ببرنامجها الخاص بالحرب البيولوجية الهجومية، وبشكوك التعاون مع علماء "الوحدة 731" السابقين.

السؤال

نعود للسؤال الأصعب.. هل "كورونا" كارثة طبيعية أمْ توليد صناعى؟

لاتزال الإجابة لا تسمن ولا تغنى من جوع.. فعمل أجهزة الاستخبارات حول العالم لم يعد يقتصر فقط على جمع المعلومات عن العملاء والجواسيس، أو تتبع الحركات الإرهابية التقليدية أو المتطرفين

الأيديولوجيين، بل إن أجهزة الاستخبارات أصبحت أمام واقع جديد يتسم بالتعقيد والتغيير السريع فى طبيعة المخاطر والهجمات وحتى النتائج.

الأجهزة الأمنية والاستخباراتية أصبحت فى مواجهة تطوير أنواع جديدة من الأسلحة غير التقليدية، التى تتمثل فى الأسلحة البيولوجية، الإشعاعية، الكيميائية، والنووية.

وجدت أجهزة الاستخبارات حول العالم نفسها فى مواجهة هذا النوع الجديد من التهديدات، الذى يشكل خطرًا أكثر من التهديدات الأمنية التقليدية فى حال استخدامه.

وكخطوة استباقية لمواجهة هذه التهديدات، قامت أجهزة الاستخبارات بإنشاء وحدات خاصة، تسمى بالوحدات البيولوجية والكيميائية والنووية، هدفها الحصول على المعلومات الحساسة المتعلقة بطبيعة هذه التهديدات، واستباق وتوقع الهجمات البيولوجية والكيميائية والنووية.

والسؤال: هل نجحت هذه الوحدات فى الحد من انتشار الفيروسات؟

تقرير عن مختبرات بيولوجية سرية للبنتاجون "وزارة الدفاع الأمريكية"، يؤكد فشلها جميعًا.. وتكشف وثائق البنتاجون عن حقائق مروعة حول البرنامج العسكرى للتجارب البيولوجية فى الولايات المتحدة وحول العالم.

العلماء العسكريون تحت الغطاء الدبلوماسى يختبرون فيروسات مصطنعة فى مختبرات البنتاجون فى 25 دولة.

مئات الآلاف من الناس يصابون بانتظام بالتهابات ويعانون من مسببات الأمراض والأمراض الخطيرة، من بين الدول التى فيها المختبرات جورجيا وكازاخستان وأوزبكستان وأرمينيا.

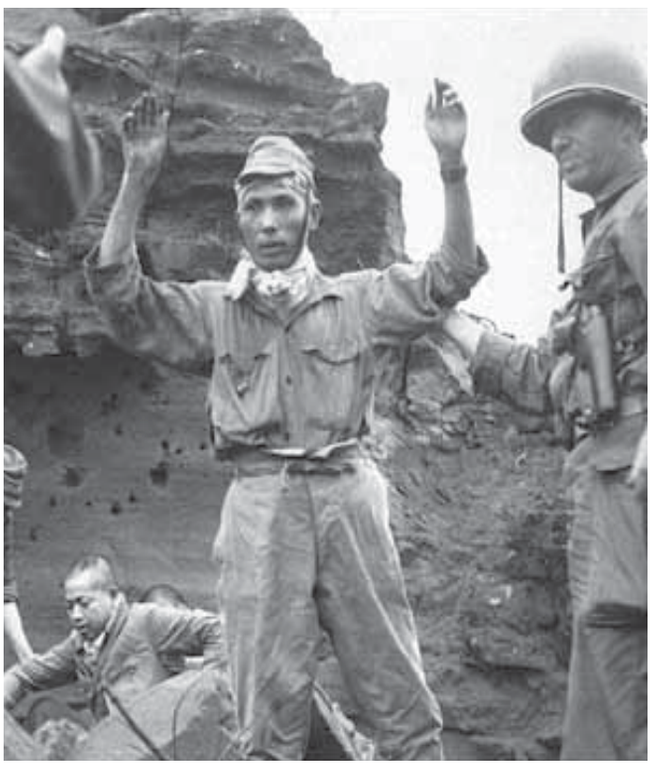

اتهامات مختلفة باستخدام اليابان للفيروسات فى الحروب

مئات الآلاف من الناس يصابون بانتظام بالتهابات ويعانون من مسببات الأمراض والأمراض الخطيرة، من بين الدول التى فيها المختبرات جورجيا وكازاخستان وأوزبكستان وأرمينيا.. ويتم تمويل برنامج المختبرات الحيوية الأمريكى من قبل وكالة عسكرية بموجب برنامج تبلغ ميزانيته 2.1 مليار دولار

يتم تمويل برنامج المختبرات الحيوية الأمريكى من قِبَل وكالة عسكرية بموجَب برنامج تبلغ ميزانيته 2.1 مليار دولار، ويشمل برنامج التعاون البيولوجى المشترك، مع بلدان من الاتحاد السوفيتى السابق (جورجيا وأوكرانيا) والشرق الأوسط وجنوب شرق آسيا وإفريقيا.

الخلاصة أنه رُغم التحذيرات المتواصلة للمنظمات الدولية بخصوص الأسلحة البيولوجية والكيميائية والنووية، والتهديدات والمخاطر الملازمة لها فإن أجهزة الاستخبارات حول العالم لاتزال تعانى «نقصًا فادحًا» فى هذا الجانب، فالاستخبارات البيولوجية والكيميائية والنووية بقيت حكرًا على عدة دول.

ولم يسمح فى العديد من الدول بوجود وحدات استخباراتية بيولوجية وكيميائية ونووية مستقلة عن وزارات الدفاع، وحتى تلك الموجودة ضمن الجيوش الوطنية، تكتنفها السرية وندرة المعلومات بشأن الوظائف والمهام التى تقوم بها.

لا يزال السؤال عصيًا على إجابة شافية.. لكن دعونى أذكر لكم، أن بيل جيتس ملياردير الاتصالات الأمريكى توقع حدوث وباء فيروسى فى الصين وأنه قد يؤدى إلى مقتل 33 مليون شخص فى جميع أنحاء العالم.

بيل جيتس حذر من أن العالم مُعَرّض للخطر من مسببات الأمراض المعدية التى تنتشر بسرعة على هذا الكوكب...، ويجب علينا الاستعداد لهذا وكأننا نستعد للقتال، فهل كانت مجرد تكهنات؟!

هل تنبأت السينما بانتشار كورونا؟ 56

جرثومة تسربت من معمل للجيش الأمريكى

رسائل الموت بـالجمرة الخبيثة

رجال الأمن الوقائى الأمريكى يفحصون رسائل الجمرة الخبيثة فى واشنطن

الكتاب الذهبى

اتجهت الشكوك إلى مختبرات عسكرية أمريكية كانت تتعامل مع بكتيريا تقوم بدراستها

الكتاب الذهبى

برّأت التحقيقات ستيفين هاتفيل.. ودفعت وزارة العدل 4.6 مليون دولار تعويضًا له

محمد عبد الخالق

صحفى بروزاليوسف

■■ عشرات من عملاء مكتب التحقيقات الفيدرالى الأمريكى لم يتذوقوا النوم على مدار عدة أيام بعد انفجارات 11 سبتمبر 2001.

تحقيقات ولقاءات واستجوابات لآلاف من المشتبه فى ضلوعهم فى هذا العمل الإجرامى الخطير، وهو إرسال شحنات كرسائل من "الجمرة الخبيثة"، لكن بلا جدوى! ■■

رصدت التحقيقات معلومة تقول إن أحد خاطفى طائرات سبتمبر كان يعالج من الإصابة بالجمرة الخبيثة قبل تنفيذ العملية بوقت قصير.

الوقت الآن ممتد بين عدة أسابيع بين شهرَى سبتمبر وأكتوبر 2001، عقب تفجير برجَى التجارة العالمى، واستهداف مواقع استراتيجية بالولايات المتحدة بهجمات طائرات.

العالم كله يحبس الأنفاس من هول الصدمة، والخوف، لكن الحقيقة أن أمريكا نفسها فى حال يُرثى لها؛ لأنها لا تزال تعانى من هجمات متعددة، لكن من نوع آخر، أثارت هلع العالم كله، كتطبيق ميدانى للحرب البيولوجية.

هجوم جرثومى

بلاغات متواترة من مكاتب نواب وشيوخ فى الكونجرس الأمريكى، وبعض رجال الإعلام، والشخصيات العامة، تؤكد تلقيهم أظرُف بريدية عند فتحها يظهر بها مسحوق الجمرة الخبيثة.

بالإضافة إلى العثور على جراثيم الجمرة فى مصعد يُستخدم لنقل الأمتعة والأثاث والمعدات فى مبنى مجلس الشيوخ، ما نتج عنه وفاة خمسة

الرسائل تصل إلى مقر البنتاجون ومؤسسات مهمة أخرى

بروس إيفينز.. العالم المتهم

الكتاب الذهبى ظل بروس إيفينز مصممًا على إنكار التورط فى الحادث وانتهى لغز القضية بانتحاره!

أشخاص، وأكثر من 17 إصابة بين موظفى البريد وآخرين ممن فتحوا الرسائل.

ومع تزايُد حالات الإصابة والتعرُّض لجراثيم الجمرة الخبيثة حذر جون بوتر، رئيس هيئة البريد الأمريكية، من أنه لا يمكن ضمان خلو رسائل البريد التى يتلقاها أى مواطن أمريكى من المرض، وحث الأمريكيين على اتخاذ الحذر الشديد عند فتح الخطابات البريدية.

وبدأت السُّلطات الطبية فى إجراء تحاليل لعينات مأخوذة من جميع العاملين بمركز "برينتود" ومركز آخر للبريد الجوى بالقرب من مطار بالتيمور واشنطن الدولى، ووفرت علاجًا بالمضادات الحيوية للحالات التى تحتاجه.

وناشد مدير الصحة بمدينة واشنطن نحو ثلاثة آلاف من العاملين مع الضحايا وموظفى مراكز البريد بالخضوع لفحص طبى شامل؛ للحصول على علاج وقائى مع المضادات الحيوية.

مِن جهة أخرى، قال مدير عام البريد جون بوتر «البريد وعماله أصبحوا هدفًا للارهابيين»، ولكنه وعَد بألا تتأثر الخدمة البريدية التى تتعامل مع أكثر من 200 مليار رسالة بريدية سنويًا.

ورُغم أن مسئولى إدارة الرئيس جورج بوش لم يربطوا بين هجمات البريد وهجمات 11 سبتمبر الإرهابية؛ فإن وزير الأمن الداخلى توم ريدج تحدّث عمّا وصفه «بحرب واحدة وجبهتين» يواجه فيها الموظفون والجنود على حد سواء الأخطار فى الداخل أو الخارج.

وسرعان ما أثبتت التحاليل المعملية أن بكتيريا الجمرة الخبيثة التى أرسلت إلى محطة (إن بى سى) فى نيويورك، وصحيفة (صن) الشعبية فى فلوريدا، ومجلس الشيوخ فى واشنطن، جاءت من المصدر نفسه.

كان من الطبيعى أن يوجَّه الاتهام فورًا إلى تنظيم القاعدة الذى كان مسئولًا عن هجمات الحادى عشر من سبتمبر، أو إلى أحد التنظيمات الإرهابية الأخرى.

ولكن التحريات المكثفة التى تلت حادثة الجمرة الخبيثة لم تستطع ربط الحادثة بهذه التنظيمات، بل قادت إلى مسار لم يكن متوقعًا على الإطلاق.

حيث اتجهت الشكوك تدريجيًا إلى مختبرات الجيش الأمريكى فى مدينة فورت ديتريك فى ولاية ميريلاند؛ حيث كانت هذه المختبرات تتعامل مع بكتيريا الجمرة الخبيثة فتقوم بزراعتها ودراستها، باعتبارها

جورج بوش مع إدارته

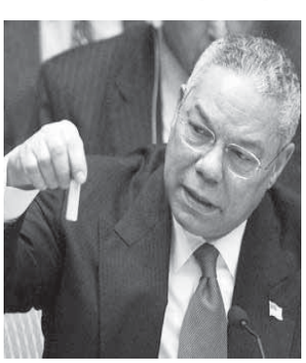

كولن باول

جون بوتر

هجمات 11 سبتمبر.. المتهم البرىء فى قضية الجمرة الخبيثة

الكتاب الذهبى كان توقيت إرسال الرسائل بعد أحداث 11 سبتمبر من أنجح وسائل التمويه

أحد أسلحة الحروب البيولوجية.

تأكدت الشكوك حول مختبرات الجيش الأمريكى، وبدأت الدائرة تضيق حتى تم توجيه الاتهام رسميًا إلى الدكتور ستيفين هاتفيل أحد العلماء الذين يعملون بمختبرات "فورت ديتريك"، وتم تفتيش منزله وتكثيف التحريات حوله، لكن التحريات لم تتمكن من إثبات تورط "هاتفيل" فى قضية خطابات الجمرة الخبيثة.

ورفع قضية رد اعتبار ضد الحكومة الأمريكية وصدر حُكم بتبرئته فى 2008 وأقرّت وزارة العدل بدفع 4.6 مليون دولار تعويضًا له.

صاحب الرسائل

براءة الدكتور ستيفين هاتفيل لم تبعد الشبهات عن علماء مختبرات "فورت ديتريك"، بل أصبح عالم آخر هو محور التحريات، وهو الدكتور بروس إيفينز، الذى تعاون فى البداية مع فريق التحريات والتحقيق فى البحث عن مصدر الرسائل الملوثة بالجمرة، دون أن يعرف أحد أنه هو منفذ الجريمة.

وظل الدكتور إيفينز بعيدًا تمامًا عن الشكوك، حتى بدأ اللغز فى الوضوح تدريجيًا، بعدما كشفت التحريات تورطه فى جريمة الرسائل المفخخة، وتم توجيه اتهام رسمى له.

لكن ما الذى حوّل عالمًا إلى قاتل يهدد حياة العشرات بمرض لعين يفضى إلى الموت؟

نعود إلى الوراء 18 عامًا، قضاها الدكتور إيفينز فى العمل بمختبرات "فورت ديتريك" على إنتاج لقاح للجمرة الخبيثة لصالح الجيش الأمريكى، وبالفعل تمكن من إنتاج اللقاح وتمت تجربته على الجنود، ولكن ظهرت له بعض المضاعفات فتوقف اعتماده.

خسر "إيفينز" جهود سنين، وبدأ الشعور بالفشل يطارده، فقاده هذا الشعور إلى التفكير فى جريمة الرسائل المفخخة، حتى يلفت الانتباه حول أهمية عمله وأهمية إيجاد لقاح للجمرة الخبيثة.

تعاون عددٌ من العلماء والأطباء مع جهات التحقيق، وتم اكتشاف تطابُق الفصيلة الفريدة لبكتيريا الجمرة الخبيثة التى تم استخلاصها من الرسائل المفخخة، وبين الفصيلة التى وجدت فى مختبر الدكتور إيفينز، التى عمل بنفسه على تطويرها، ولم تكن متاحة لأحد سواه.

بالإضافة إلى إثبات التحريات أنه كان يمكث فى معمله حتى ساعات متأخرة خلال الأسابيع السابقة على البدء فى إرسال الرسائل المفخخة.

كما خانه ذكاؤه وكتب رسالة لأحد أصدقائه استخدم فيها عبارات شبيهة بتلك العبارات المستخدمة فى الرسائل المفخخة، وغيرها من الشواهد والأدلة التى قادت إلى إثبات أن الأظرُف المستخدمة فى الرسائل المفخخة بيعت فى مكتب البريد الكائن فى "فورت ديتريك"؛ حيث يقع صندوق البريد الخاص بالدكتور إيفينز.

وعند مواجهته حاول تضليل المحققين بإعطائهم فصائل مختلفة للجمرة، وحاول إلصاق التهمة ببعض العاملين معه فى المختبرات نفسها.

ومع تضييق الخناق حوله أخذت حالة "إيفينز" النفسية فى التدهور واتجه إلى الإفراط فى تناوُل المسكنات والكحوليات والمخدرات، ما اضطره للخضوع للعلاج النفسى مرتين بالمستشفى، وصدرت عنه تصرفات غير طبيعية وصلت لحد تهديد زملائه فى العمل بالقتل، ورُغم ذلك؛ فإنه ظل مصممًا هو ومحاميه على إنكار التورط فى حادثة رسائل الجمرة الخبيثة القاتلة.

وبمجرد ما تم إخبار إيفينز أن السلطات بصدد توجيه اتهام رسمى له فى قضية "رسائل الجمرة الخبيثة"، استيقظ المحققون على خبر انتحاره بتناول جرعة كبيرة من الأقراص المسكنة.

!? ójóL ºdÉY

محمد عبداللطيف
كاتب صحفى

■ ■ كل المؤشرات تقود إلى نتيجة واحدة، مفادها أن العالم بعد "كورونا" لن يكون هو العالم نفسه قبل الجائحة، بما يعنى أن خريطة التحالفات الدولية التقليدية ستتلاشى، ومراكز صناعة القرار السياسى ستنتقل كليّا أو جزئيّا من عاصمة إلى أخرى. فالمعطيات تشى بأن الولايات المتحدة الأمريكية، لن تظل كما كانت القطب الأوحد المتحكم فى مسارات السياسة والاقتصاد، وستعيد بلدان القارة العجوز "أوروبا" ترتيب أوراقها وفق مصالح كل دولة على حدة لأنها ستكون الأكثر تضررًا. ■ ■

أمّا الصين فسوف تسعى نحو لملمة أشلاء القوى التى بعثرتها غطرسة واشنطن لصالحها، وفى المقابل لا يمكن إغفال تطلعات روسيا صوب توسيع دوائر نفوذها السياسى والاقتصادى؛ لتبوء مكانة متقدمة فى عالم ما بعد "كورونا".

هذه التصورات ليست من قبيل ضرب الودع، إنما وفقًا لقراءة يرتكز مضمونها على جملة من الشواهد، يعضدها الصراع المشتعل الآن، بين واشنطن وبكين على قيادة العالم سياسيّا وعسكريّا واقتصاديّا، وبدء كل طرف منهما استعراض قوته، والتوجُّه نحو استقطاب أطراف دولية لصفه، بما يعيد للأذهان تحالفات القوى العظمى قبل الحرب العالمية الثانية.

وهو الأمر الذى ينبئ بتعقيدات المشهد الدولى، فالصين تتصدر قائمة أقوى اقتصاد فى العالم ولديها علاقات مع العديد من العواصم، وأمريكا تسعى بكل الطرُق للحفاظ على هيمنتها، ولديها نفوذ طاغ، وهناك عواصم يتنامى اقتصادها بصورة لافتة، لكنها تحتفظ بعلاقات متوازنة مثل مصر والهند.

وأكدت دراسات وأبحاث دولية أنه بحلول عام 2030 ستحتل الصين المركز الأول اقتصاديّا تليها بالترتيب الهند ثم أمريكا وروسيا ومصر، وأفصح البنك الدولى مؤخرًا عن وثيقة جرى إعدادها بالتعاون مع مراكز بحثية بريطانية وكندية بالمعنى نفسه، بما يعنى تراجُع الاقتصاد الأمريكى من المركز الأول إلى الثالث.

أكدت دراسات وأبحاث دولية أنه بحلول عام 2030 ستحتل الصين المركز الأول اقتصاديا تليها بالترتيب الهند ثم أمريكا وروسيا ومصر. وأفصح البنك الدولى مؤخرا عن وثيقة جرى إعدادها بالتعاون مع مراكز بحثية بريطانية وكندية بالمعنى نفسه، بما يعنى تراجع الاقتصاد الأمريكى من المركز الأول إلى الثالث

إذن الاقتصاد هو السبب الحقيقى وراء الصراع، لكنه يختبئ خلف "كورونا"، القاتل الذى كشف هشاشة النظام العالمى، وأجبر أعتى الإمبراطوريات العسكرية والاقتصادية على الركوع أمام طغيانه.

فالولايات المتحدة الأمريكية بكل ثقلها وإمكانياتها وقفت عاجزة، لم تستطع الصمود أمام إجراءات تعطيل الأنشطة الاقتصادية وتوقف حركة الطيران، فلجأت للاقتراض من البنك الدولى، رُغم تعاظم مديونياتها من القروض الأجنبية، منها 1،3 تريليون دولار من الصين، فضلًا عن عدم قدرتها على الوفاء بالتزاماتها من المساعدات لبعض الحكومات، ما سيؤثر بالتبعية على تراجُع نفوذها فى المشهد المقبل، ويفتت خريطة تحالفاتها.

ورُغم نفى منظمة الصحة العالمية، حتى الآن، أن يكون الفيروس تخليقيّا؛ فإن انتشاره كان بمثابة الفرصة الاستثنائية، لتبادُل الاتهامات، فسارعت الإدارة الأمريكية لضرب عدة عصافير بحجر واحد، وفى الوقت نفسه امتطاء موجة الهلع التى تجتاح كل بلدان العالم للتحريض ضد الصين.

تزامنت حدة التوتر مع العرض العسكرى الصينى أثناء الاحتفال بالعيد الوطنى، وظهور أسلحة متطورة وصواريخ يصل مداها إلى 14 ألف كيلو متر، وغواصات تعمل بأجهزة السونار لكشف مساحات هائلة تحت سطح الماء.

الأزمة نزعت أوراق التوت عن أنظمة الحكم فى الدول الكبرى؛ خصوصًا فيما يتعلق بالدفاع عن حقوق الإنسان، تلك الورقة التى ظلت وسيلة لابتزاز البلدان النامية.

حيث دهست تلك الأنظمة الشعارات فى أول اختبار؛ خصوصًا عندما رفعت إدارة البيت الأبيض شعارًا يتسم بالأنانية مؤداه أن "أمريكا أولا"، بما يعنى أنها تخلت عن مسئولياتها الإنسانية كدولة عُظمى، ورفضها الاستجابة لمناشدات حكومات بعض البلدان، التى تورطت واشنطن فى تغيير أنظمة الحكم فيها وعلى رأسها صربيا.

شواهد انهيار التحالفات التقليدية بدأت بغضب العواصم الأوروبية من قرار الرئيس الأمريكى "ترامب" المتعلق بإغلاق المجال الجوى مع كل دول القارة العجوز ما عدا بريطانيا، من دون التنسيق مع باريس وبرلين ومدريد وروما، العواصم التى تعتمد اقتصادياتها على السياحة والرحلات الجوية وقادت التداعيات لخسائر اقتصادية، خلفت مواقف غاضبة.

وفى مقابل انصراف واشنطن عن حلفائها، كانت مبادرات الصين تتسم بالإيجابية عبر تقديم مساعدات تحت غطاء إنسانى، تمثلت فى إرسال الأجهزة والمعدات والطواقم الطبية والخبرات الفنية إلى دول الاتحاد الأوروبى، الأمر الذى سيعمق الفجوة بين عواصم أوروبا وأمريكا.

فى النهاية يمكن القول، إن تداعيات الجائحة ستحد من الإنفاق على التسلح بين الدول الكبرى، لصالح دعم البحوث فى المجالات العلمية والطبية المتصلة بإسعاد البشرية، وربما يكون هذا هو الشىء الإيجابى الوحيد الذى ستفرزه الأزمة الحالية.

كيف صور الأدب عصور المرض؟!

áÄHhGAÉªºS âëJ ¿ƒæa

محمود قاسم

كاتب صحفى وناقد سينمائى

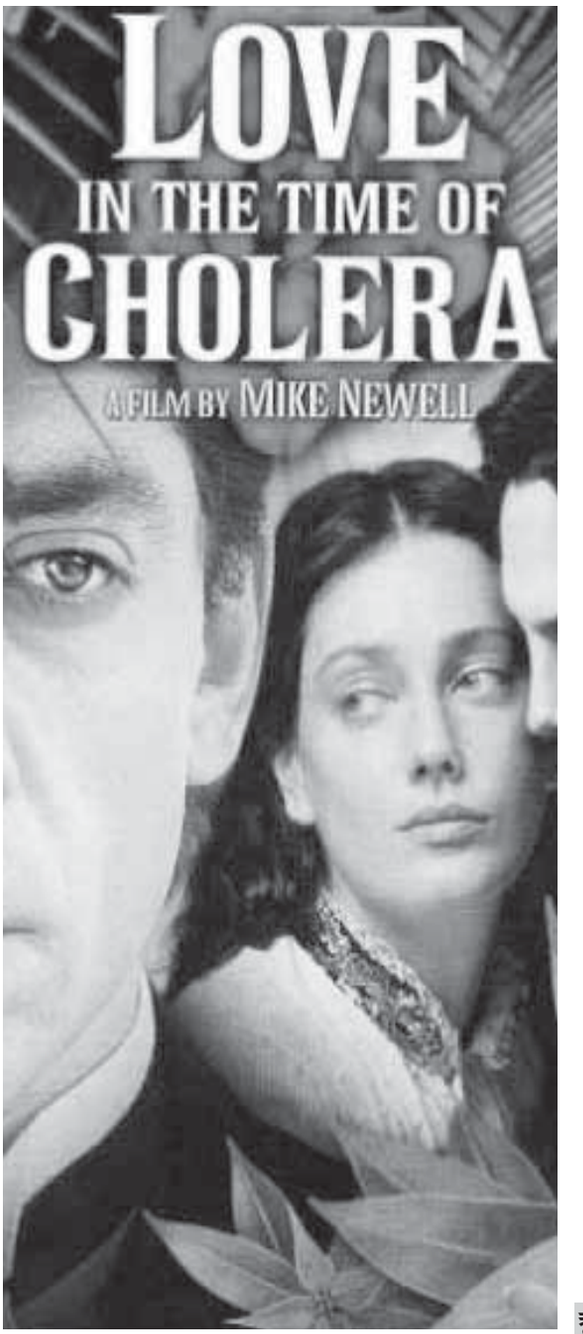

قصص عالمية ليوميات عصور الأوبئة

■■ تُرى كيف تلقّى أبناء هذا الجيل التطورات السريعة المخيفة للغاية لتغلغل الوباء القاتل الذى حل علينا ضيفا ثقيلا لا نكاد نراه أو نلمسه، لكنه موجود فى حياتنا بشكل مكثف؟
يهددنا الوباء دون أن يُخبرنا أنه جاء ليحقق خيالات المبدعين فى القرنين العشرين والواحد والعشرين فى مجالات متعددة، منها الرواية، والسينما، والدراما التليفزيونية، والفن التشكيلى فيما يسمى بالإبداع التحذيرى، أو التنبُئى. ■■

كل ما حدث أن حياتنا تحولت إلى مصطلحات جديدة، إلى عدوَى وكمّامات، وأرقام للإصابة، وأخرى للموتى، وأماكن كثيرة كانت حتى الأمس القريب مكتظة بالحياة فصارت مظلمة تمامًا.

الأمر بالنسبة للقارئ، أو المُشاهد يختلف، فكل من قرأ الروايات المهمة، أو شاهد الأفلام الضخمة محليّا وعربيّا وعالميّا يعرف جيدًا كيف تكون الحياة تحت السماوات المسكونة الآن بكل أنواع الوباء.

لفت الوباء أنظار كُتّاب بالغى الأهمية فى المكانة الإنسانية، ورُغم ذلك فإن كُتّابًا مهمين آخرين مرت عليهم الأمور فتجاهلوها تمامًا.

وفى مصر بينما لم يلتفت أصحاب أقلام كبيرة إلى الوباء الذى حصد الأرواح من آلاف وملايين الأحياء الذين عاشوا معهم، مثل نجيب محفوظ، وإحسان عبدالقدوس وتوفيق الحكيم، ويوسف السباعى وغيرهم؛ فإن التجربة تركت أثرها لدى كاتبة مصرية كانت تكتب بالفرنسية هى أندريه شديد والتى كتبت واحدة من الروايات عن وباء كوليرا 1947، بالتفاصيل الدقيقة، علمًا أنه فى تلك الفترة كان محفوظ ينشر "زقاق المدق"، و"خان الخليلى"، ويكتب "السراب"، أمّا يوسف السباعى فنشر «السقا مات» و«أرض النفاق» والأمثلة كثيرة.

حصان طروادة

الوباء ظاهرة حياتية قديمة جدًا ارتبطت فى بعض الأحيان بالحروب الطويلة التى اشتعلت بين الشعوب منذ أيام حرب طروادة، حين قام جنود اليونان بمحاصرة المدينة شهورًا عديدة وتفشت الأمراض بين أهل طروادة، وبين جنود اليونان، حتى تفتق ذهن قائد من اليونان لابتكار فكرة الحصان الخشبى فتم فتح المدينة.

وسَجّل الشاعر اليونانى هوميروس بعض هذه الآثار فى ملحمته، "الإلياذة"، وأشار إلى أن الأوبئة جاءت أثناء الانتظار الطويل.

وعبر التاريخ البشرى كان الروائى الروسى نيكولاى جوجول أكثر وعيًا وهو يصور الحصار الذى قام به تراس بولبا حول المدينة التى يسكن

فيها ابنه، الذى خان العهد فى رواية "تراس بولبا"، بينما لم يهتم نظيره تولستوى أن هناك وباءً أثناء كتابته ملحمته "الحرب والسلام".

وفى القرن التاسع عشر عبّر الأدباء عن معاناة البشر مع الأوبئة، مثلما فعلت الروائية البريطانية مارى شيلى فى رواية "الإنسان الأخير"، ومثلما كتب إدجار آلن بو قصته "الموت الأحمر".

وفى الأدب العالمى خلال القرن العشرين، لدينا الكثير من الفائزين بجائزة نوبل كتبوا عن الوباء، ومنهم الألمانى توماس مان وروايته "الموت فى فينسيا"، ثم الفرنسى ألبير كامى فى رواية "الطاعون"، كما أن الكولومبى جابرييل جارثيا ماركيز هو صاحب رواية "الحب فى زمن الكوليرا".

وفى عام 2010 نشر الفرنسى لوكليزيو روايته "زمن المرض المعلق"، وبالإضافة إلى هذه الأسماء ظهر أيضًا جان جيونو فى روايته "الفارس على السطح"، ومارسيل بانيول، وفيليب روث.

الأمر نفسه حدث فى السينما، فالكثير من هذه الأعمال تحول إلى أفلام سينمائية، ورُغم صعوبة هذه الأعمال فإن المخرجين الذين قدّموها لنا هم الأساتذة، ابتداءً من لوكينو فيسكونتى "الموت فى فينسيا"، ويوسف شاهين فى "اليوم السادس"، ثم توفيق صالح الذى أخرج "صراع الأبطال" عن رواية أمريكية.

الفيروس الآن فى بداية العَقد الثالث من القرن الواحد والعشرين، موجود حولنا فى أنفاسنا، وأطعمتنا، وملابسنا، ومشاعرنا، وأفئدتنا، كأنه الرفيق الذى مَهما توارى فلا بُد من حضوره وظهوره من وقت لآخر، مثل كل الأشباح المخيفة وينشر الموت والرعب من حوله، كى يختفى مجددًا؛ ليعود حاملًا اسمًا جديدًا.

فكم تواجدت الأوبئة مع الكائنات الحية، وهددت استمرار الحياة على مدى التاريخ، ورُغم شراسة تلك الأوبئة؛ فإن الحياة لاتزال مستمرة.

وفى عصر السينما، حكت القصص ما حدث للإنسان من الأوبئة وما نتج عنها من المآسى الجماعية بين البشر والمخلوقات الحية، والكثيرون منا لم يعيشوا أوبئة التاريخ؛ خصوصًا فى القرن العشرين، إلا أننا شاهدنا السينما تعيد تجسيد تلك الظواهر، وكأننا كنا هناك، رُغم بشاعة الأمر، والكآبة التى تسببها الأفلام للمشاهدين.

سينما التحذير

نقلت السينما العالمية الكثير من الروايات التى تحدثت عن الأوبئة فى أفلام مثل "ساحرات ساليم" عن مسرحية لأرثر ميلر، و"الطاعون" عن رواية للكاتب الفرنسى ألبير كامى، و"الموت فى فينسيا" لتوماس مان.

وفى مصر لم تكن الأوبئة التى عاشها الناس بالبشاعة نفسها كما حدث فى أوروبا، أو فى آسيا.

والغريب أن الأفلام التى قدمتها السينما أغلبها عن روايات عالمية، حتى رواية "اليوم السادس" للكاتبة آندريه شديد المكتوبة بالفرنسية، فتعتبر رواية فرنسية، رُغم أنها تدور حول وباء الكوليرا الذى أصاب المدن المصرية عام 1947.

أمّا الفيلمان المأخوذان عن رواية "الطريق اللوبى" فهما "عاصفة على الريف" إخراج توجو مزراحى، عام 1941، ثم "صراع الأبطال" إخراج توفيق صالح 1963.

قدمت السينما العالمية صورًا متعددة للوباء، وإذا كان البعض يتصور أنها من أفلام الخيال السياسى، وهى نوع من الأفلام منبثقة عن أفلام التخيل العلمى؛ فإن هناك فرقًا ملحوظًا بين أفلام الحرب الجرثومية التى يشنها البشر فى الدول المتقدمة من أجل السيطرة على العالم، أو هى حروب يشنها علماء غريبو الأطوار فى أفلام كثيرة.

وهذا النوع من الأعمال يسمى بسينما التحذير، بمعنى أنها تتضمن تحذيرات للقادة السياسيين: "إياكم والحروب الجرثومية".

أمّا النوع الثانى من الأفلام فهو مأخوذ عن حكايات دارت فى التاريخ؛ خصوصًا فى البينات البدائية، مثل مسرحية" ساحرات ساليم" التى

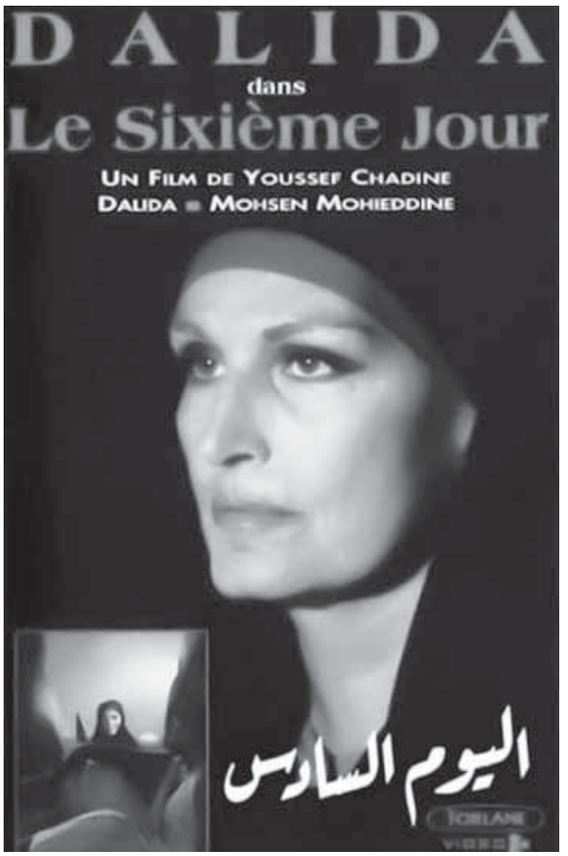

اليوم السادس.. ذكريات من زمن الكوليرا

عزالدين ذو الفقار

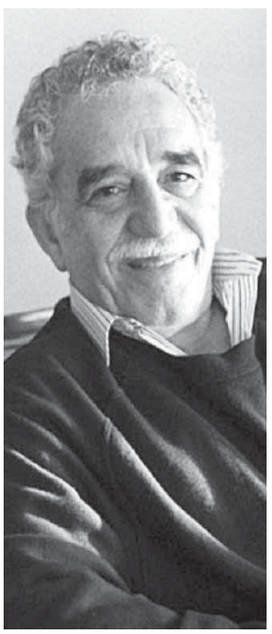

جارسيا ماركيز

ماجدة

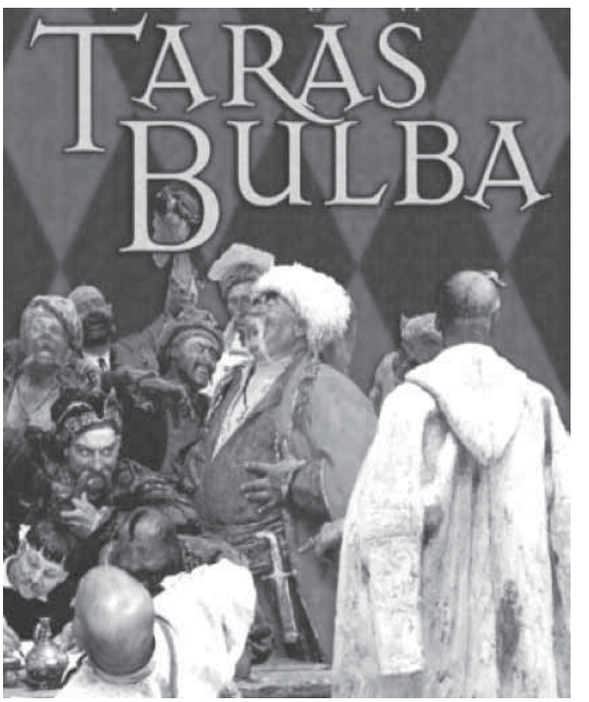

رواية تراس بولبا

فيلم عاصفة على الريف ليوسف وهبى وأمينة رزق

الكتاب الذهبى عبّر الأدباء عن معاناة البشر مع الأمراض فى روايات كثيرة منها «الإنسان الأخير» و«الموت الأحمر»

تحولت إلى فيلم أكثر من مرة آخرها عام 1993، لكن رواية "الموت فى فينسيا" هى الأكثر أهمية لعدة أسباب، منها أن مؤلفها توماس مان حصل على جائزة نوبل فى الأدب عام 1929، وهى رواية قصيرة مستوحاة من حياة الموسيقار الألمانى جوستاف مالر، تحول فى الرواية إلى أديب يحمل اسم آشنباخ.

والسبب الثانى أن المخرج الإيطالى لوكينو فيسكونتى هو الذى حوّلها إلى فيلم عام 1969، من بطولة ديرك بوجارد وسيلفانا مانجانو، والفيلم أعاد الشخصية الرئيسية إلى موسيقار. وهو موجود فى مدينة البندقية (فينيسيا)، التى يذهب إليها فى رحلة، وتصاب المدينة فى أثناء وجوده بوباء يغلفه ضباب كثيف، وأجواء ترقب الموت، والخوف الممزوج بالصمت الذى يملأ الشوارع، ولذا فإن المصابيح مضاءة ليل نهار، ومن الصعب السيطرة على أى شىء إلى أن يموت آشنباخ وسط طرقات المدينة.

أمّا الفيلمان المأخوذان عن مصدر واحد دون أن يذكر ذلك أحد، الأول هو "عاصفة على الريف"، وهو يدور فى الريف المصرى، فى فترة إنتاجه عام1941، من إخراج توجو مزراحى..

الفيلم كما نرى يخرج عن الخط المعروف فى أفلام توجو مزراحى، سواء السينما الكوميدية، والتاريخية، أو الغنائية.

ففى وسط الريف المصرى يصل طبيب شاب يجسده يوسف وهبى، تعانى القرية من مظاهر الفقر والتخلف الشديدة، ما يؤدى إلى انتشار مرض وبائى، وللأسف فإن الفيلم غير متوافر الآن.

لكن الرواية التى كتبها الأمريكى جان دو هارتوج باسم "الطريق الحلزونى أو اللولبى" كانت قد نشرت، فى الثلاثينيات، وأغلب الظن أن "مزراحى" قرأها، أو قرأ عنها.

لكن المؤكد بالنسبة لنا أن السينما الأمريكية أعادت إخراج الرواية مرة أخرى عام 1962، فى فيلم من إخراج روبرت موليجان، وبطولة روك هيدسون حول طبيب يذهب إلى غابات إفريقيا لمكافحة وباء يرفض أبناء المكان الاعتراف به، وللعلم فإن مكانة موليجان فى السينما الأمريكية مقاربة لمكانة توفيق صالح، فهو صاحب فيلم" مقتل طائر برى" الذى

مسرحية ساحرات ساليم لأرثر ميللر

فاز فى العام نفسه بالعديد من جوائز الأوسكار، وقد استوحى ثلاثة كتاب مصريين القصة من الفيلم الأمريكى، وهم عز الدين ذو الفقار(منتج الفيلم) ومحمد أبو يوسف، وعبدالحى أديب، بينما كتب السيناريو المخرج توفيق صالح وذلك فى فيلم "صراع الأبطال"، الذى قام فيه شكرى سرحان بدور الطبيب الذى يتوصل إلى مصدر الوباء أنه طعام أهل القرية، ما يولد وباء الكوليرا الذى اجتاح مصر فى إحدى قرى الدلتا.

ويصدم البطل أن المعسكر البريطانى يقدم نفاياه كطعام لسكان القرية، فيأتى الوباء ويرى الفيلم أن الوباء ينتشر بسبب خطأ بشرى، فالإقطاعى هو الذى يتفق مع رجال الاحتلال على بيع هذا الطعام إلى الناس، كما أنه يلعب دورًا فى منع مغادرة الأهالى لقريتهم.

شكرى سرحان

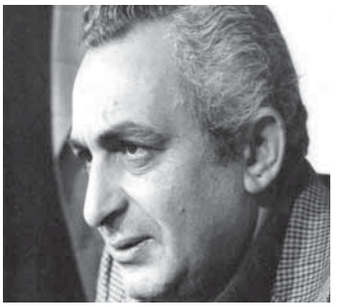

توفيق صالح

آندريه شديد

الانتصار للحياة

من المهم الإشارة إلى أن فيلم "من أحب" الذى أخرجته ماجدة عام 1965مأخوذ عن الفيلم الأمريكى "ذهب مع الريح" لفيكتور فلنمج 1939، وهو يدور فى إطار الحرب الأهلية التى استغرقت أكثر من خمس سنوات مثل الحرب العالمية الثانية، علمًا أن مصر لم تمر بحروب طويلة كهذه.

ولذا فإن أحداث الفيلم بدأت فى العام 1947، حين ذهب الرجال لمواجهة وباء الكوليرا، وامتدت الأحداث إلى حرب فلسطين حتى زمن العدوان الثلاثى عام 1956.

ولذا فإن وباء الكوليرا كان جزءًا من أحداث تمر بها أسرة ريفية تقع أثناءها المرأة فى حب رجل آخر يتزوج غيرها، ويترك المرأتين مسافرًا من وباء إلى حرب ثم أخرى.

وسوف يظل الوباء هذا يؤرق المصريين.. الغريب أننا لم نقرأ فى الأدب المصرى نصًا تدور أحداثه عن وباء ذلك العام، لكن من يقرأ الأعمال الروائية للكاتبة أندريه شديد- وهى من أصل لبنانى عاشت طويلا فى مصر تكتب الشعر والرواية والمسرحية بالفرنسية- فإن أعمالها دومًا كانت ترصد جوانب غير مألوفة من حياة المصريين، مثلما فعلت فى رواية "نوم الخلاص".

أمّا "اليوم السادس"، فكلها عن وباء الكوليرا، وهى رواية قصيرة بطلتها الجدة صديقة التى تعيش فى أحد أحياء القاهرة الفقيرة، المدينة تصاب بالكوليرا، وتنتقل العدوَى إلى حفيدها بسبب إهماله أثناء سفرها لحضور عزاء فى مدينة أخرى.

وأمام رغبتها فى إنقاذ الحفيد، فإنها تقل مركب صيد فوق نهر النيل متجهًا إلى البحر المتوسط، باعتبار أن الوباء ينحصر عند الوصول إلى الماء المالح، وأن أمام المريض ستة أيام فقط كى تكتب له النجاة، وقد انتصرت الكاتبة للحياة، وتم إنقاذ الطفل حسن فى نهاية الرواية.

أمّا الفيلم الذى أخرجه يوسف شاهين عام 1986، وقامت ببطولته داليدا، فقد انتصر فيه الموت، حين مات الصغير بين ذراعى جدته.

وقد أشرنا إلى أننا أمام رواية قصيرة؛ لأن السيناريو أضاف الكثير من الشخصيات، لم تكن فى الرواية، منها صاحب دار السينما المعجب بالراقص جين كيلى، وأيضًا الممثلة التى تعشق الشباب الصغير، وأيضًا لاعب القرود عوكا المعجب بالعجوز صديقة، يتتبعها فى رحلتها فوق النهر.

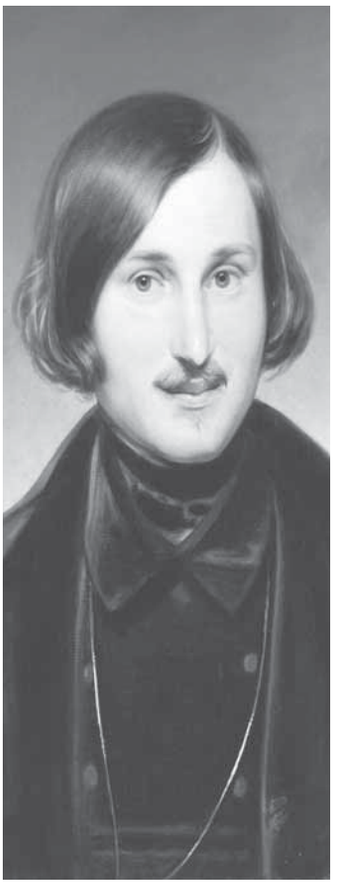

نيكولاى جوجول

ألبير كامى

وقد صوّر الفيلم الكوليرا مغلفة بضباب الوباء؛ حيث ينتشر الموت، ويتساقط المصريون وعلى رأسهم الأستاذ الذى يعتبره الطفل "حسن" رمزًا للحياة.. وعلى المستوى الشخص فإننى لن أغفر للفيلم أنه قتل الصغير "حسن" فى مَشهد حزين ما يجعلنى أنتصر للحياة مع الرواية.

الخوف فى ذاكرة العالم

هل تنبأت السينما بكورونا؟!

هشام يحيى
كاتب صحفى

■■ أجبرتنى أجواء الـ"كورونا" التى نعيش فيها منذ شهور، إلى تغير ذوقى السينمائى والاتجاه إلى سينما الخيال العلمى، التى تنبأت بهذا الفيروس اللعين، تعلقًا ورغبة فى أن أشاهد كيف كان الخروج من هذا النفق المظلم على شاشة السينما. أو بمعنى أدق منح نفسى بعض الأمل فى النجاة، ونحن نعيش عالمًا متخبطا، يبدو على وشك الاختفاء. ■■

فى معظم الأفلام تقريبًا، الأحداث متشابهة مع الظروف التى نعيش فيها الآن، ولعل أبـرز تلك الأفـلام هو فيلم الـدراما الأمريكى «عـدوى» «Contagion»، الـذى صدر عام 2011، وتـنـبـأ بانتشار فـيـروس (COVID - 19) المستجد، إذ يجسد الفيلم ما يحدث فى العالم خلال الوقت الراهن بسبب الفيروس.

قصة الفيلم مأخوذة عن سيناريو كتبه «سكوت بيرنس»، وتدور أحداثه حول فيروس مجهول وقاتل ينتقل فى الهواء وعبر اللمس بسرعة جنونية، ويقتل المصاب به فى عدة أيـام؛ ما يصيب العالم بالرعب، فيما يحاول الأطباء السيطرة على الفزع والخراب الذى يعم الأرض.

ويـؤدى دور البطولة فى الفيلم، مات ديمون وجوينيث بالترو، جود لو، كيت وينسليت، ماريون كوتيار، لورنس فيشبورن، وهو من إخـراج ستيفين سودير بيرج.

يختلف سيناريو الفيلم عن الواقع؛ حيث إن الفيروس المتعارف عليه خلال الأحداث لا علاج له؛ ما ينتج عنه الفوضى فى البلاد ويجد المواطنون صعوبة فى السيطرة عليها، والتدافع والشجار للحصول على الطعام ، بينما يتشابه فى انتشار الشائعات كما هو الحال الآن، بالإضافة إلى سرعة انتشاره وحضانته التى تتراوح ما بين يومين إلى 14 يومًا.

«Contagion» الفيلم الذى أثار الجدل

اتهام الخفافيش

على غرار اتهام السُّلطات الصينية للخفافيش بأنها سبب المرض بعد انتشار «شوربة الخفاش» فى سوق مدينة «ووهان» لبيع المأكولات البحرية؛ لينتشر سريعا إلى 31 منطقة على مستوى المقاطعات الصينية.. يدور فيلم «Contagion»، الذى سلط الضوء على الخفافيش؛ معتبرًا أنها أصل تفشى الفيروس.

أشاد العديد من النقاد بالفيلم، وأكدوا أنه من أفضل الأفلام المثيرة التى تحدثت عن الأمراض والأوبئة، ونصحوا الجمهور بمشاهدتها، وقد زادت شهرته فى الفترة الأخيرة بقوة واحتل المركز الأول ضمن قائمة الأفلام الأكثر مشاهدة، بحسب شركة «وارنر براذر»، التى صرحت بأنه الأكثر مبيعًا على منصة «iTunes»، إلى جانب ارتفاع معدل البحث عنه على موقع «جوجل» بعد انتشار كورونا، بعد تناول الجمهور والصحف المحلية والعالمية الحديث عنه.

عرض الفيلم لأول مرة فى الدورة الـ86 من مهرجان فينيسيا السينمائى فى سبتمبر عام 2011، ونال إشادة كبيرة حول الفكرة والأداء، كما أثنى العلماء على دقته فى توصيل صورة حقيقية وواضحة حول الفيروس.

وحقق الفيلم نجاحًا كبيرًا فى شباك التذاكر، إذ بلغت ميزانيته 60 مليون دولار، ووصلت نسبة إيراداته إلى 136 مليون دولار حول العالم، بينما سجّل نسبة 85 % على موقع التقييمات الشهير «Rotten Tomatoes»، و10/6.7 على موقع «IMDb».

وكـانـت صحيفة «ديـلـى ميل» البريطانية، نشرت تقريرًا أكدت فيه أن المتابعين ربطوا أحـداث فيروس "كورونا" بأحداث فيلم «Contagion»، الذى يوثق انتشار مرض مُعد ومميت ينتقل عبر الخفافيش والخنازيِّر ويهدد البشرية.

ورصد رواد «تويتر» بعض التشابهات بين الفيلم ومرض "كورونا"، وتصَدّر هاشتاج «كورونا وContagion»، الأكثر تداولًا (ترينـد) عبر السوشيال ميديا.

بينما قال آخـرون إن فكرته كانت محض صدفة، أو نظرة تنبؤية مدهشة للمستقبل، وأن "كورونا" مرض فيروسى قديم قد تم تطويره من قِبَل العلماء، وتناول الفيلم فكرته، لكن البعض تطرّق للحديث عن الفيروس الموجود فى الفيلم ورفضوا تشبيهه بالفيروس المستجد؛ لاعتقادهم أنه يتشابه كثيرًا مع فيروس «سارس» الذى ظهر عام 2002 فى الصين وكان

داستين هوفمان

كيت وينسليت

مات ديمون

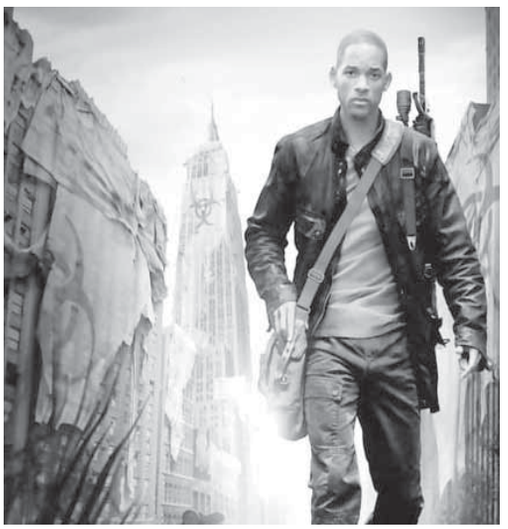
ويل سميث يواجه «الزومبى»

الكتاب الذهبى مفاجآت فيلم التفشى.. أحداث وفاة مكتشف كورونا فى ووهان الصينية؟!

مصدره الخفافيش.

ويرى الكثيرون أن التشابه بين الفيلم والفيروس الحالى، جاء إيجابيًا لصالح مصابى العالم؛ حيث إن نهاية الفيلم تحمل رسالة أمل لهم؛ وذلك بعد انتهاء الوباء وإيجاد علاج ناجع للمرض أدى إلى الشفاء التام للجميع.

المرض الغامض

تشبه أحداث فيلم (التفشى) الذى تم إنتاجه فى عام 1995 من بطولة رينى روسو، ما يحدث الآن، لكن ليس من الصين، بل من إفريقيا، ولم يكن الفيلم يتناول "كورونا"، بل فيروس "إيبولا"، والقصة تدور حول قرد تم استيراده من دولة الكونغو الديموقراطية إلى أمريكا.

ومن سوء الحظ كان يحمل هذا القرد فيروس "إيبولا" الذى ينتقل للبشر ويقتلهم فى أيام معدودة، ويقوم عالم الفيروسات "سام دانييل - داستن هوفمان" بتشكيل فريق من العلماء وإقامة معمل للبحث عن مصدر الفيروس، وفى الوقت نفسه كان الجيش الأمريكى يقوم بعزل مدن وولايات كبيرة بسبب الانتشار المفاجئ للمرض.

ومن أهم ما قاله ذلك العالم الأمريكى فى الفيلم لمسئولى الحكومة الأمريكية: "لا يمكننا إيقافه"، وفى الأخير يكتشف فريق "دانييل" مصدر المرض، وهو ذلك القرد الذى خبأته طفلة صغيرة فى قرية نائية، وانتشر منها لجميع الولايات، وأثناء القضاء على ذلك المصدر يموت الفريق الطبى بسبب إصابتهم بالفيروس.

ستيفين سوديربيرج

جود لو

يشبه هذا الفيلم فى قصته ما حدث وقت اكتشاف "كورونا"، فى وفاة مستكشف المرض بإصابته بنفس الفيروس.

لكن على أى حال؛ فقد توقع أحد الأفلام ظهور فيروس سيحوّل البشر إلى ما يشبه الزومبى أو الموتى الأحياء، وهذه هى القصة التى تناولها فيلم "I Am Legend"، الذى قام ببطولته ويل سميث، وتدور أحداثه فى جزيرة مانهاتن بنيويورك؛ حيث يقوم أحد علماء الجيش الأمريكى بمحاولة لاكتشاف الفيروس الغريب الذى بات يصيب سكان المدينة ويحولهم لما يشبه آكلى لحوم البشر بعد أن يقتل جسدهم ويدمر الخلايا الدماغية الخاصة بهم.

لكن باءت كل المحاولات بالفشل؛ ليصبح الضابط الأمريكى هو الناجى الوحيد مع كلبه، وخلال سنوات كثيرة يحاول تطوير لقاح لعلاج الحالات المصابة، لكن لا يحدث أى تطور، حتى يجد مجموعة من الناجين أمثاله عن طريق الصدفة.

وتتشابه قصة "I Am Legend" فى محتواها مع فيلم "World War Z" الذى كان من بطولة براد بيت، وتدور أحداثه عن فيروس يحوّل البشر إلى موتى سائرين وينتشر فى العالم كله، ويسافر البطل فى الفيلم حول العالم لمعرفة كيف تواجه الدول المرض؛ حيث تقوم بعض الدول بوقف رحلات الطيران وهو ما يحدث بالفعل الآن بحظر الدول رحلات الطيران إليها.

جوينيث بالترو

بطولة فى مواجهة الوباء

شكرا.. جيش مصر الأبيض